

جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

التربية الإسلامية

للمرحلة الأولى من الثانوية العامة

تأليف

دكتور/ أحمد عمر هاشم — عبد الجليل أحمد حماد
محمد عبد الحميد الشافعى — دكتور/ أحمد عيسى
دكتور/ مصطفى رجب — عبد الوهاب مسعود
عاطف على عامر — شحات غريب جزر

مراجعة

محمد مختار أمين مكرم — دكتور/ عبد المنعم النمر

طبعة ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م



المقدمة

باسم الله ، وعلى هدى من نوره وتوفيقه نقدم لأبنائنا وزملائنا المدرسين والمدرسات كتاب التربية الإسلامية (المرحلة الأولى من الثانوية العامة) .

واخترنا من القرآن الكريم - سورة الكهف - أملاً فى أن يحفظها الطالب وينتفع بها فى يومه وفى غده ، وأن تحل عليه بركات هذه السورة .

ومن النصوص القرآنية اخترنا نصوصاً محددة للدراسة والحفظ ، وتوخينا فى الاختيار الآيات التى تثبت عقائد الطلاب وتحببهم فى دينهم وترشدهم إلى كل سلوك قويم . هذا إلى جانب الأحاديث النبوية الشريفة التى تتفق مع العمر الزمنى والعقلى للطالب .

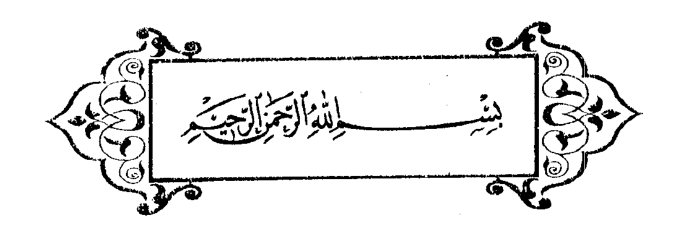
ونرجو أن تكون الصفات التى يتحلى بها كل مسلم موضع اهتمام كلٍّ من الدارس والمدرس . كما نرجو أن تكون السيرة النبوية الشريفة من منظور دينى بحيث ينتفع بها كل طالب وأن يحتذى بالمنهج الفكرى لرسول الأمة صلى الله عليه وسلم .

وحاولنا فى موضوعات التهذيب أن نقرب بين العصرية والسلفية أملا فى أن يعيش الطالب ماضى أمته المجيد وعمرها الرشيد .

والله الموفق والمستعان

المؤلفون

مطابع يثرب



من أحكام التلاوة

من أحكام النطق بلفظ الجلالة

اللام الواقعة فى لفظ الجلالة إما أن تكون مفخمة ، وإما أن تكون مرققة :

١ – فالتفخيم يكون :

(أ) إذا وقعت بعد فتح ، مثل « شهدَ الله أنه لا إله إلا هو »

(ب) إذا وقعت بعد ألف قبلها فتح ، مثل « وعلَى الله فليتوكل المتوكلون » .

(حـ) إذا وقعت بعد ضم ، مثل : « وإذ يعدكمُ الله إحدى الطائفتين » .

(د) إذا وقعت بعد واو ، قبلها ضم ، مثل : « ولتكبرُوا الله على ما هداكم » .

(هـ) إذا ابتدىء بلفظ الجلالة ، مثل : « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » .

٢ – والترقيق يكون :

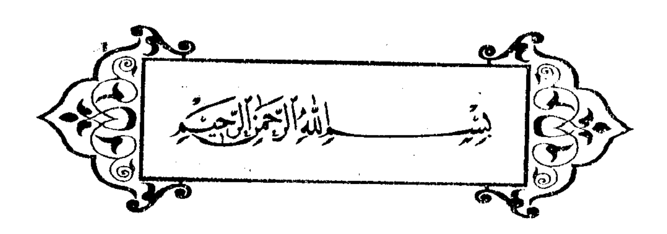
(أ) إذا وقعت بعد كسر ، مثل « يتلون آياتِ الله » .

(ب) إذا وقعت بعد ياء ، قبلها كسر ، مثل « أفِى الله شك » .

(حـ) إذا وقعت بعد تنوين ، مثل « قل هو الله أحدٌ الله الصمد » .

(فى حالة وصل الآيتين) .

ملاحظة : الهدف من هذا الدرس أن يتعود الطالب جودة التلاوة .



القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

(سورة الإسراء آية ٩)

١ - للتلاوة الجيدة والحفظ :

سورة الكهف

٢ - للحفظ والتفسير :

(أ) النص الأول : الدعوة إلى الله بالحسنى (من سورة فصلت الآيات من ٣٣ - ٣٦)

(ب) النص الثانى : القرآن الكريم شفاء ورحمة (من سورة الإسراء الآيات من ٧٨ - ٨٣)

(حـ) النص الثالث : دار السلام (من سورة يونس الآيات ٢٥ - ٢٩)

(د) النص الرابع : من صفات المؤمنين (من سورة الأنفال الآيات ٢ - ٨)

(هـ) النص الخامس : الدين يسر (من سورة البقرة الآيات ١٨٣ - ١٨٦)

سورة الكهف مكية

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١)
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤)
مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
(٧) وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (٩)
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى
ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ

مطابع يثرب

أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ
إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم
بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥
وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ
يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا
١٦ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ
ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم
بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ
فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ

مطابع يثرب

لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا
يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ
طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ
بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ
أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٢٠
وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ
ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ
أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ
رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا
بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا
وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ
إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ

مطابع يثرب

إِذَا نَسِيتَ ۚ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا
﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ
رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن
شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ
وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ
ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ

مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ
لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ
تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾
ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى
ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ

مطابع يثرب

أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ
بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا
﴿٥١﴾ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ
فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ
ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ
إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ
ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ
لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿٥٦﴾ وَمَنۡ
أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ
إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ
وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ

ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾
فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ

مطابع يثرب

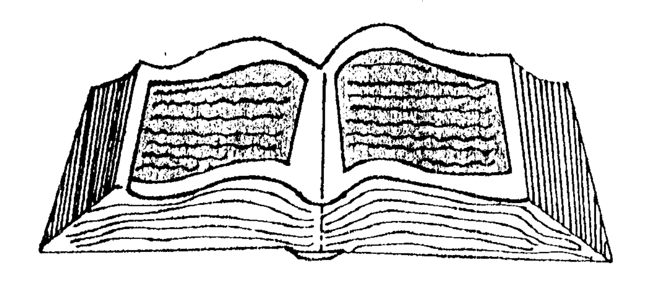
فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا
لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ
لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾
۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا
﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ
قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي
وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا

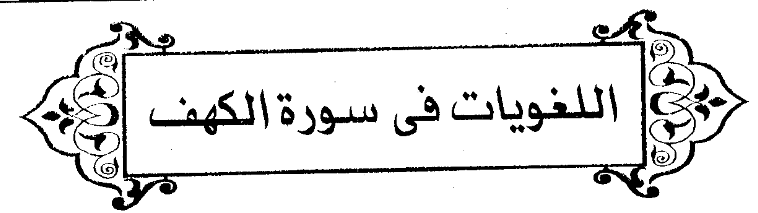
﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ
عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا

مطابع يثرب

لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ
قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ
أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ
أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ
فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ

جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى
لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾





اللغة : (من آية ١ إلـــى ٢٦)

باخع	قاتل ومهلك
جرزا	الجرز : الأرض التى لا نبات عليها .
الكهف	الثقب المتسع فى الجبل .
الرقيم	اللوح الذى كتبت فيه قصة أصحاب الكهف ووضع على باب الكهف .
شططا	جورا وغلوا وتجاوزا للحد .
تزاور	تميل .
الوصيد	فناء الكهف .
ورقكم	الورق / اسم للفضة .
لا تمار	لا تجادل .

اللغة : (من آية ٢٧ إلـــى ٥٣)

ملتحدا	ملجأ
فُرُطًا	مجاوزا للحد .
سرادقها	السرادق : السور والحائط .
المهل	كل ما أذيب من المعادن .
سندس	السندس : الرقيق من الحرير .
إستبرق	الإستبرق : الغليظ من الحرير .
الأرائك	الأريكة : السرير المزين ، كسرير العرس .
حسبانا	صواعق .
صعيدا زلقا	أرضا ملساء لا تثبت عليها قدم ، جرداء لا نبات فيها ولا شجر .
هشيما	يابسا متكسرا .

اللغة : (من آية ٥٤ إلى ٨٢)

قبلا	مقابلة وعيانا .
وقرا	صمما .
موئلا	ملجأ .
حقبا	المراد الزمان الطويل .
سربا	السرب : المسلك فى جوف الأرض .
إمرا	أمرا عظيما .

اللغة : (من آية ٨٣ إلى نهاية السورة)

ذو القرنين	قيل إنه «الإسكندر المقدونى» وهو ملك صالح أعطى العلم والحكمة وسمى بذى القرنين لأنه ملك مشارق الأرض ومغاربها ، وكان مسلما عادلا .
وقيل	إنه ملك مسلم من ملوك اليمن .
وقيل	إنه رجل من أهل مصر، اسمه : «مزربان بن مرذبة اليونانى» من ولد «يونان بن يافث بن نوح» .
حمئة	كثيرة الحمأة ، وهى الطينة السوداء .
سدا	حاجزا .
ردما	حاجزا حصينا متينا منيعا ، وهو أكبر من السد .
زبر الحديد	قطع الحديد .
قطرا	نحاسا مذابا .
دكا	مدكوكا مسوى بالأرض .
يموج	يختلط ويضطرب .
الفردوس	البستان الذى فيه العنب ، وكل بستان يحوط عليه فهو فردوس .



سورة الكهف

● سورة الكهف من السور المكية ، ما عدا الآية ٣٨ والآيات التى تبتدىء من ٨٣ إلى ١٠١ ففيها عشرون آية مدنية .

● وهى إحدى سور خمس بدئت بـ « الحمد لله » وهذه السور هى « الفاتحة » ، الأنعام ، الكهف ، سبأ ، فاطر » وكلها تبتدىء بتمجيد الله -جل وعلا- وتقديسه ، والاعتراف له بالعظمة والكبرياء ، والجلال والكمال .

● تعرضت السورة الكريمة **لثلاث قصص** من روائع قصص القرآن ، فى سبيل تقرير أهدافها الأساسية لتثبيت العقيدة ، الإيمان بعظمة ذى الجلال . . **أما الأولى فهى قصة « أصحاب الكهف »** وهى قصة التضحية بالنفس فى سبيل العقيدة ، وهم الفتية المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فرارا بدينهم ولجئوا إلى غار فى الجبل ، ثم مكثوا فيه نياما ثلاثمائة وتسع سنين ، ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة .

● وخلاصة قصة أصحاب الكهف كما ذكرها المفسرون أن ملكا جبارا يسمى « دقيانوس » ظهر على بلدة من بلاد الروم تدعى « طرطوس » بعد زمن عيسى -عليه السلام- ، وكان يدعو الناس إلى عبادة الأصنام . ويقتل كل مؤمن لا يستجيب لدعوته الضالة ، حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان .

فلما رأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا ، وبلغ خبرهم الملك الجبار ، فبعث فى طلبهم ، فلما مثلوا عند الملك توعدهم بالقتل إن لم يعبدوا الأوثان ويذبحوا للطواغيت فوقفوا فى وجهه ، وأظهروا إيمانهم ، وقالوا « ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها » فقال لهم : إنكم فتيان حديثة أسنانكم ، وقد أخرتكم إلى الغد لتروا رأيكم ، فهربوا ليلا ، ومروا براع معه كلب فتبعهم ، فلما كان الصباح آووا إلى الكهف ، وتبعهم الملك وجنده ، فلما وصلوا إلى الكهف هاب الرجال وفزعوا من الدخول عليهم ، فقال الملك ، سدوا عليهم باب الغار حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا .

وألقى الله على أهل الكهف النوم ، فبقوا نائمين وهم لا يدرون ثلاثمائة وتسع سنين ، ثم أيقظهم الله .

وظنوا أنهم أقاموا بالغار يوما أو بعض يوم ، وشعروا بالجوع ، فبعثوا أحدهم ليشترى لهم طعاما ، وطلبوا منه التخفى الحذر ، فسار حتى وصل البلدة ، فوجد معالمها قد تغيرت ، ولم يعرف أحدا من أهلها ، فقال فى نفسه : لعلى أخطأت الطريق إلى البلدة ، ثم اشترى طعاما ، ولما دفع النقود للبائع ، جعل يقلبها فى يده ويقول : من أين حصلت على هذه النقود ؟ واجتمع الناس وأخذوا ينظرون لتلك النقود ويعجبون ، ثم قالوا : من أنت يا فتى لعلك وجدت كنزا ؟ فقال : لا والله ما وجدت كنزا : إنها دراهم قومى ، قالوا له : إنها من عهد بعيد ومن زمن الملك « دقيانوس » ، قال : وما فعل « دقيانوس » ؟ قالوا : مات من قرون

عديدة ، قال : لقد كنا فتية ، وأكرهنا الملك على عبادة الأوثان . فهربنا منه عشية أمس ، فأوينا إلى الكهف ، فأرسلنى أصحابى اليوم لأشترى لهم طعاما ، فانطلقوا معى إلى الكهف أريكم أصحابى ، فتعجبوا من كلامه ، ورفعوا أمره إلى الملك - وكان مؤمنا صالحا - فلما سمع خبره ، خرج الملك والجند وأهل البلدة وحين وصلوا إلى الغار ، سمعوا الأصوات وجلبة الخيل فظنوا أنهم رسل «دقيانوس» فقاموا إلى الصلاة فدخل الملك عليهم . فرآهم يصلون ، فلما انتهوا من صلاتهم عانقهم الملك ، وأخبرهم أنه رجل مؤمن . وأن «دقيانوس» قد هلك من زمن بعيد وسمع كلامهم وقصتهم ، وعرف أن الله بعثهم ليكون أمرهم آية للناس .

ثم ألقى الله عليهم النوم ، وقبض أرواحهم ، فقال الناس ، لنتخذن عليهم مسجدا .

والقصة الثانية التى تعرضت لها السورة ، **قصة موسى مع الخضر** ، وهى قصة التواضع فى سبيل طلب العلم ، وما جرى من الأخبار الغيبية التى أطلع الله عليها ذلك العبد الصالح «الخضر» ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه بها «الخضر» كقصة السفينة . وحادثة قتل الغلام ، وبناء الجدار .

أما قصة السفينة فتبدأ عندما كان موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر ، فوجدا سفينة ، فركباها ، فخرقها العبد الصالح «الخضر» فى أثناء سيرها ، فاعترض موسى قائلا : أخرقتها وأنت تقصد إغراق أهلها ، لقد ارتكبت أمرا منكرا .

وأما حادثة قتل الغلام فبعد أن خرج موسى والخضر من السفينة ذهبا منطلقين ، فلقيا فى طريقهما صبيا فقتله العبد الصالح ، فقال موسى مستنكرا : أتقتل نفسا طاهرة بريئة من الذنوب ؟

وأما بناء الجدار ، فقد أتى موسى والخضر قرية ، فطلبا من أهلها طعاما ، فأبوا ضيافتهما ، فوجدا فيها جدارا مائلا يكاد يسقط . فنقضه العبد الصالح ، وبناه حتى أقامه ، قال موسى للخضر حاثا إياه على طلب أجر على النقض والبناء، وكان موسى يستنكر على الخضر النقض والبناء دون أجر .

ثم بين الخضر لموسى حكمة خرقه السفينة بأنها كانت لضعفاء محتاجين يعملون بها فى البحر لتحصيل رزقهم ،فأراد أن يحدث بها عيبا يزهد فيها ، لأن خلفهم ملكا يغتصب كل سفينة صالحة .

- كما بين حكمة قتله الغلام ، بأن هذا الغلام كان أبواه مؤمنين ، وقد علم الخضر بأن هذا الغلام إن عاش صار سببا لكفر أبويه ، فأراد بقتله أن يعوض الله والديه عنه خيرا منه دينا وأعظم برا وعطفا .
- وكذلك بين حكمة بناء الجدار ، فقد كان لغلامين يتيمين من أهل المدينة وكان تحته كنز تركه أبوهما لهما ، وكان رجلا صالحا ، فأراد الله أن يحفظ لهما الكنز حتى يبلغا رشدهما ويستخرجاه ، رحمة بهما . وتكريما لأبيهما فى ذريته .
- ثم بين الخضر لموسى أنه ما فعل ذلك مما استنكره عليه باجتهاده وإنما فعله بتوجيه من الله .

والقصة الثالثة : قصة ذى القرنين ، وهو ملك مكّن الله تعالى له بالتقوى والعدل أن يبسط سلطانه على الأرض ، وأن يملك مشارق الأرض ومغاربها ، وما كان من أمره فى بناء السد العظيم .

لقد سلك ذو القرنين طريقه حتى وصل إلى أقصى المغرب ، فوجد قوما من الكفار ، فدعاهم بالحسنى إلى عبادة الله ، فمن آمن فله الجنة والمعاملة الطيبة ، والمعونة والتيسير ، ومن بقى على الكفر فله العذاب فى الدنيا والآخرة .

ثم سلك طريقا بجنده نحو المشرق ، حتى وصل إلى أقصى المعمورة ، فوجد أقواما ليس لهم من اللباس والبناء ما يسترهم ، ففعل بهم ذو القرنين مثلما فعل مع أهل المغرب ، من آمن منهم تركه ، ومن كفر قتله .

ثم سلك طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب ، يوصله جهة الشمال فى منطقة الجبال الشاهقة ، وسار بين جبلين مرتفعين[1] وهنـاك وجد قوما لا يفقهون ما يقال لهم إلا فى عسر ومشقة ، وطلبوا منه أن يقيم لهم سدا فى وجه (يأجوج ومأجوج) - وهم قوم كانوا يغيرون عليهم فيخربون ويفسدون فى أرضهم .

وشرع ذوالقرنين يقيم السد بين الجبلين ، وطلب منهم أن يعينوه ، ويجمعوا له قطع الحديد ، ثم أمرهم أن يوقدوا على الحديد النار ، فأوقدوها حتى انصهر الحديد ، فصب عليه النحاس المذاب ، فأصبح سدا صلبا منيعا .

وبإقامة السد حُبس شر (يأجوج ومأجوج) عن الآخرين .

حرص النبى – صلى الله عليه وسلم – على إيمان من يدعوهم

لقد كان النبى -صلى الله عليه وسلم- حريصا على إيمان من يدعوهم إلى الله ، ولشدة حرصه كان يحزن على المشركين ويتألم ، لتركهم الإيمان وبعدهم عنه ، وفى هذا يقول الله -سبحانه وتعالى- تسلية للنبى -صلى الله عليه وسلم-: « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » .

أى لا تهلك نفسك يا محمد أسفا عليهم ، بل أبلغهم رسالة ربك ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات .

الأمر للنبى – صلى الله عليه وسلم – بأن يتلو القرآن وينذر به ويبشر

أمر الله - تعالى - نبيه « محمدا » -صلى الله عليه وسلم- أن يتلو القرآن على الناس ، لينذر الغافلين الكافرين بالله ورسوله . بأن مصيرهم جهنم وما بها من عذاب ، ويبشر المؤمنين .

الذين يخلصون فى أعمالهم ويحسنونها بالجنة ونعيمها الدائم .

ونرى هذا فى قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . . . إلى قوله -تعالى-: ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٢) .

---

(١) قيل : إن الجبلين بمنقطع ارض بلاد الترك مما يلى ارمينية واذربيجان .

(٢) الآيات من ٢٧ الى ٣١ من سورة الكهف .

(بيان أهل الجنة ، وأهل النار)

ذكرت الآيات (من ٢٩ إلى ٣١ من سورة الكهف) أهل النار وما يكونون فيه من عذاب أليم ، فقد بينت أن الله هيأ للكافرين نارا حامية شديدة ، أحاط بهم سورها . وإن استغاثوا من شدة العطش فطلبوا الماء ، أغيثوا بماء شديد الحرارة كالنحاس المذاب ، يشوى وجوههم إذا قرب منهم من شدة حره .

كما بينت الآيات أهل الجنة من المؤمنين ، بأن لهم جنات إقامة ، تجرى من تحت غرفهم ومنازلهم أنهار الجنة ، ويحلون فى الجنة بأساور الذهب والفضة .واللؤلؤ ، ويلبسون ألوان الحرير ، ويتكئون فى الجنة على السرر الذهبية المزينة بالثياب والستور والدر والياقوت .

(يوم القيامة وما يكون فيه)

ذكرت الآيات (من ٤٧ إلى ٤٩ من سورة الكهف) يوم القيامة وما يكون فيه فإن الله-جلت قدرته - يزيل الجبال من أماكنها ، ويسيرها كما يسير السحاب ، فيجعلها هباء منثورا ، وتبرز الأرض للعيان ليس عليها ما يسترها من جبل أو شجر أو بنيان .

ويجمع الله الناس ، الأولين والآخرين ، لموقف الحساب ، فلا يترك أحدا منهم ، ويعرضون على رب العالمين مصطفين ، لا يحجب أحد أحدا ، ويقال للكفار - على وجه التوبيخ والتقريع : لقد جئتمونا حفاة عراة لا شىء معكم من المال والولد ، كهيئتكم حين خلقكم الله أول مرة ، وقد زعمتم أنه لا بعث ولا جزاء ولا حساب ولا عقاب .

وفى هذا اليوم توضع صحائف أعمال البشر ، وتعرض عليهم . وهنا يخاف المجرمون مما فى صحفهم من إثم وذنوب ، ويقولون : يا حسرتنا ويا هلاكنا على ما فرطنا فى حياتنا الدنيا . لقد سجلت كل أعمالهم فى هذه الكتب ، ويرون نار جهنم التى لامهرب لهم منها . وفى يوم القيامة لا يعاقب الله إنسانا بغير جرم ، ولا ينقص من ثواب المحسن .

(علم الله - تعالى - وكلماته التى لا تنفد)

يقول الله-تعالى-: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾(١)

وهذا تمثيل لسعة علم الله ، والمعنى : لو كانت بحار الدنيا حبرا ومدادا ، وكتبت به كلمات الله وحكمه وعجائبه ، لفنيت مياه البحار على كثرتها وانتهت ، أما كلام الله فلا ينفد ، لأنه غير متناه ، كعلمه -جل وعلا- ، ومهما كثرت مياه البحار وزادت وأضيف إليها مثلها ، فإن كلام الله لا يتناهى .

(١) الآية ١٠٩ من سورة الكهف .

النص الأول

الدعوة إلى الله بالحسنى

من سورة فصلت - الآيات من (٣٣ - ٣٦)

★ تعريف بسورة فصلت :

لكل سورة من القرآن الكريم شخصية مميزة ، وروح محددة الملامح ، والسمات والأنفاس ، وموضوع ، أو عدة موضوعات تنتمي إلى محور خاص ، وجو عام يُظل موضوعاتها ، وإيقاع موسيقى تنساب من خلاله آياتها فى تعانق روحى يعين القارىء والسامع على استيعاب الفكرة واستلهام العِبْرة ، وهذه السورة مكية تتناول قضية الألوهية والحياة الآخرة ، والوحى والرسالة ، وطريقة الدعوة ، وخلق الداعية ، فالعقيدة بحقائقها الأساسية هى محور هذه السورة .

يعرض ذلك كله من خلال التذكير بآيات الله فى الأنفس ، والآفاق وبيان مصارع المكذبين السابقين ، وتصوير مشاهد عرضهم وحشرهم يوم القيامة ، كل هذا فى حشد من المؤثرات العميقة المتنوعة التى تحدد طابع السورة وإيقاعها .

وتنتهى السورة بذلك الوعد المستقبلى ، بكشف الله عن آياته فى الأنفس وفى الآفاق ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (١) .

وسنتناول من هذه السورة النص الآتى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) ﴾

(١) سورة فصلت (٥٣) .

★ فى رحاب النص الكريم :

يرسم النص صورة الداعية إلى الله ، ويصف روحه ولفظه وحديثه وأدبه ، وذلك فى مقابل ما بدأت به السورة من وصفها لجفوة المدعوين وسوء أدبهم وعنادهم ونفورهم ، بينما يتحدد هنا منهج الداعية ووجوب التزامه من مثابرة وصبر، قول ربه : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾[1] فمن أحسن مذهبا وأقوم سبيلا ممن دعا إلى عبادة الله ، وعمل هو نفسه عملا صالحا ، وقال معلنا إننى من المسلمين ، ولا تستوى الفعلة الحسنة ولا الفعلة السيئة ، فإذا اعترضتك سيئة فادفعها بحسنة ، فذلك أفضل فى دفعها وتجعل الذى بينك وبينه عداوة كأنه صديق شفيق ، وهذه الحكمة لا يوفق إليها إلا الصابرون ، ولا يعطاها إلا كل ذى حظ عظيم .

وإن يصبك من الشيطان وسوسة فاستجر بالله إنه سميع لاستعاذتك ، عليم بنيتك وما تستهدفه من إصلاح ، فالله قد ضمن - فى الآيات السابقة على هذا النص - لمن آمن واستقام ، صحبة الملائكة ومودتهم وولاءهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢ ﴾[2] وكفى بالله حافظا ومعينا ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[3] . . .

★ ما يستفاد من النص : -

١ - جلال الكلمة الطيبة يرفعها إلى مستوى الصدقة ، فتصعد إلى ربها بآثارها الخيرة فى الأنفس والحياة ، فهى كشجرة طيبة دائمة الظل والثمر ، لأنها متى خلصت تقود إلى العمل ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[4]، فكل ما نراه حولنا فى الحياة من خير وشر بدايته الكلمة ، تنمو بالفكر والوجدان لتصبح سلوكا وأفعالا فيثمر خيرها ، أو يستعر شرها ، من هنا شبه الله الكلمة الخبيثة بشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .

معانى الكلمات :
ولى حميم : قريب مشفق يهتم لامرك
ما يلقاها : ما يؤتى هذه الخصلة الشريفة
حظ : نصيب
ينزغنك : يصيبنك او يصرفنك
نزغ : وسوسة او صارف
فاستعذ بالله : فالتجىء إلى الله

---

(١) سورة النحل (١٢٥)
(٢) سورة فصلت (٣١ ، ٣٢)
(٣) سورة يوسف (٦٤)
(٤) سورة فصلت (٣٣)

مطابع يثرب

٢ - يقال بأن تاريخ الإنسان عبارة عن مجموعة من ردود الأفعال ، نتيجة لتصارع الإرادات وهنا يوجهنا النص إلى السمو برد فعلنا ، فذلك أهدى إلى التقوى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ (١) . ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢) . وبذلك يتحقق للمؤمن فضيلة السمو محسنا ، وفضيلة وأد الشر ، وفضيلة القدوة وما يترتب على ذلك من ألفة ومحبة وتعاون وإخاء ، وما يقدر على ذلك إلا صابر نال بفعله وقوله الحظوة عند الله والناس .

٣ - إذا شعر المؤمن بضيق فى صدره وتفاعل كربه يميل به نحو الشر ورد العنف بالعنف، فتلك وساوس الشيطان ونزغاته ، فعلى المؤمن أن يلجأ إلى ربه مستعيذا مستجيرا ، إنه سميع لقوله ، عليم بحاله ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (٣) .



المناقشة

١ - هل وصول الإنسان إلى الانتفاع بالقوانين الحاكمة للمادة يعتبر خلقا وإبداعا أم اكتشافا لسنن كان يجهلها وقوانين شاء الله أن تقوم بمقتضاها الكائنات ؟

٢ - كيف تربط بين كثير من الإنجازات الحضارية وبين قوله تعالى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم » ؟

٣ - اعتدى على آخر فأحسن إليه ، وفى اليوم التالى رآه المحسن يعتدى على شخص آخر ، فاعتدى عليه الآخر بآلة حادة ، وفى لحظة كانا فى قبضة الشرطة .
صور بقلمك هذه المأساة على ضوء ما فهمته من النص الكريم .

٤ - « ادفع بالتى هى أحسن » « وما يلقاها إلا الذين صبروا » . وضح معنى الجملتين .

٥ - « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه إلى الله وهو محسن » .
اذكر الآية المناسبة لهذا النص ثم قارن بين الآيتين وهل ترى فارقا بينهما ؟

٦ - وضح من خلال خبرتك كيف تتفاعل الكلمة الطيبة فتؤتى ثمارها ، وكيف تتفاعل الكلمة الخبيثة فيصطلى الناس بسعيرها .

٧ - الوضوء يطفىء الغضب . وبالصلاة تهدأ النفس ، وبذكر الله تطمئن القلوب .
استخرج من النص ما يتناسب مع هذه المعانى .

(١) سورة النساء (١٢٥)
(٢) سورة فصلت (٣٤)
(٣) سورة الاسراء (٥٧)

النص الثانى

القرآن الكريم شفاء ورحمة

من سورة الإسراء - الآيات من (٧٨ - ٨٣)

★ تعريف بسورة الإسراء :

السورة مكية تبدأ بتسبيح الله وتنتهى بحمده ، ومحور موضوعاتها الأصيل ، هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وموقف الكفار منه .

تبدأ السورة بالإشارة إلى الإسراء وحكمتها ﴿لنريه من آياتنا الكبرى﴾ ثم تتناول قاعدة التوحيد لتقيم عليها البناء الإجتماعى كله ، وآداب العمل والسلوك ، حيث لا يقوم بناء الحياة إلا مستندا على أساس من التوحيد .

وتنتهى السورة بالحديث عن القرآن الذى نزل مفرقا ، ليقرأه الرسول على القوم زمنا طويلا ، خلال مناسباته ومقتضياته ، فيستجيبوا له استجابة حية واقعية ، فيخشع له الذين أوتوا العلم ويخروا ساجدين لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل ، مكبرين الله الذى أنزل القرآن شفاء ورحمة وهداية للمؤمنين .

﴿ أَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ
قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن
لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ
إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ
أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾

معانى المفردات

دلوك الشمس : بداية زوالها عن كبد السماء .
إلى غسق الليل : إقبال ظلمته
وقرآن الفجر : صلاة الصبح
مشهودا : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار .
نافلة لك : فريضة زائدة لك .
محمودا : يحمدك فيه الأولون والآخرون .
زهق الباطل : بطل انكار .
نأى بجانبه : ثنى عطفه متبخترا معرضا
يئوسا : قنوطا .

مطابع يثرب

* في رحاب النص :

بعد أن وضحت الآيات السابقة بيان فضل الله على رسوله بتثبيته على وحيه ، وعصمته من فتنة المشركين ووقايته من الركون إليهم ولو قليلا .

يأتى هذا النص الذى فرضت به الصلاة ، صلة دائمة بالله رب العالمين ، فمن زوال الشمس عن كبد السماء ، إلى غسق الليل ، تتوالى أوقات الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، ثم تأتى صلاة الفجر لمطلع النور بعد ظلام ليل بهيم ، وهى أوقات تذكرنا بقوانين الكون التى لا تفتر من زوال شمس وزحف غسق ، وانكشاف ظلمة ، وما وراء ذلك من حركة الكواكب ودوران الأرض مما يتسبب فى تعدد الفصول وتغاير المناخ مما تتشكل معه ثمار وحاصلات وبقول وخضروات ، وصلة كل ذلك ببخر وسحاب وهطول أمطار وبحار وأنهار . من خلال تفاعل الأرض بالماء والأشعة والهواء تتشكل خزائن الرحمة التى يعيش بها الإنسان فى صورة ما نعيش به من طعام ، فسبحان الذى ﴿ بارك فيها وقدر فيها أقواتها . . ﴾ أو ليس فى تقلب الليل والنهار ما يخشع له القلب ، ويثير التأمل والفكر فى كون الله ؟ أو ليس فى قسم الله بهذه الأوقات ما يعلى من قدرها ، وما يدعونا إلى مزيد من التأمل فى حكمة الخالق وعظيم قدرته الذى أحسن كل شىء خلقه وقدره تقديرا ﴿ والفجر وليال عشر ﴾ ، ﴿ والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا ﴾ . ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ﴾ . ولكون الصلاة صلة بين العبد وربه بما فيها من إيمان وتوجه وخضوع وثناء ودعاء وركوع وسجود ، خص الله نبيه بزيادة نافلة التهجد بالليل إذا سجى وسكنت الكائنات ، حيث الشفافية والسمو والإشراق والفناء المستطاب فى الله رب العالمين ، وبهذا استحق النبى الكريم المقام المحمود والشفاعة فى يوم الحشر العظيم ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (١) .

ويوجه الله نبيه إلى دعاء يجعله أهلا للاتصال بسلطان رب العالمين على سلطان الظلم وقوة المشركين ، « وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا » كناية عن رحلة الحياة ، بدئها وختامها ، وأدخلنى فيما حملته من أعباء الرسالة إدخالا مرضيا ، وأخرجنى منه مؤديا حقه ، واجعل لى من عندك دليلا ينصرنى عند الخصومة ، لإظهار دينك وإعلاء كلمتك ، وأدخلنى المدينة مدخل صدق وأخرجنى من مكة مخرج صدق فناء فى الحق ، وقرب اتصال ، واستمداد العون المباشر من الله ، واللجوء إلى حماه ، فما أحوجنا إلى التأسى برسولنا الكريم ، ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾ ، حقيقة يقررها رب العباد بصيغة التوكيد ، والحق من أسمائه ، وهو الحى الباقى ، الذى لا يزول ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢) . ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ﴾ شفاء من الوسوسة وهى داء ، ومن القلق وهو مرض ، ومن الحيرة وهى نصب ، شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزغات الشيطان ، وهى من آفات القلب تصيبه

---

(١) سورة ق (٤٤)
(٢) سورة الرعد (١٧)

بالمرض والضعف والتعب وتدفعه إلى التحطم والبلى والانهيار ، وكلها من أمراض العصر ، كما أنه شفاء من العلل الاجتماعية التى تخلخل بناء الجماعات ، وتذهب بسلامها وأمنها وطمانينتها ، فهو رحمة للمؤمنين حيث يعصم من الاتجاهات المختلة فى الشعور والتفكير ، ويصل القلب بالله فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن والرضى ويصبح المؤمن بهذا من الذين « رضى الله عنهم ورضوا عنه »

وحين يكون الإنسان بعيدا عن شفاء القرآن ورحمته تشط به نزعاته ، فهو فى حال النعمة ، متبطر لا يشكر وفى حال الشدة يائس من رحمة الله ، تظلم فى وجهه فجاج الحياة ، جعلنا الله من الداعين بقوله : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (١) .

★ ما يستفاد من النص :

١ ـ أوقات الصلوات الخمس ، أربع من زوال الشمس من كبد السماء إلى غسق الليل (الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء) ثم صلاة الفجر التى تشهدها الملائكة ، وزاد للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نافلة التهجد ليلا ، وبذلك استحق الشفاعة العظمى يوم الدين ، والاقتداء بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى هذا سنة .

٢ ـ ويرشدنا النص إلى أن ندعو فى بداية أعمالنا وفى منتهاها ، بما وجه الله إليه نبيه من طلب التوفيق بصدق المدخل وصدق المخرج .

كناية عن رحلة الحياة بدئها وختامها ، ويدخل فى ذلك رجاء المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يدخله الله مدخلا مرضيا فيما حمله الله من أعباء الرسالة ، وأن يخرجه مخرجا يعينه على الوفاء بأداء حقها ، وأن يدخله مدخل صدق إلى المدينة المنورة وأن يخرجه من مكة مخرج صدق . (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) .

٣ ـ تكفل الله ـ سبحانه وتعالى ـ بنصر الحق ما نصره أهله ، وإزهاق الباطل وإن طال أمده « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

وقد دخل الرسول مكة بعد أن فتحها الله عليه خافضا رأسه ساجدا لربه ، على دابته مهللا مكبرا مُردِّداً والجموع من حوله « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » .

٤ ـ القرآن شفاء من الهوى ونزغات الشيطان ، يعصم الفرد والمجتمع من الاتجاهات المختلة ، ويصل القلب بالله فيعتصم بحبل الله المتين ، فيستشعر الأمن والرضى واليقين .

٥ ـ حين يكون الإنسان بعيدا عن شفاء القرآن ورحمته . تشط به نزعاته ، فهو فى حال النعمة متبطر لا يذكر ولا يشكر وفى حال الشدة يائس من رحمة الله ، تظلم الدنيا فى وجهه وتضيق به فجاج الحياة .

---

(١) سورة آل عمران (٥٣) .

المناقشة

١ ـ اذكر النص الذى جاء به بعض أوقات الصلاة .

٢ ـ (ظهر وانكشف ـ جزاءهم الثابت لهم ـ الإسلام ـ يوم القيامة)
وقل جاء الحق . . . . . واقترب الوعد الحق . . . . . الآن حصحص الحق . . . . . .
يوفيهم الله دينهم الحق . . . . .

ضع المعنى المناسب لكلمة الحق بالفراغ الذى يلى كل آية .

٣ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾
اذكر من النص ما يتناسب مع هذه الآية .

٤ ـ « أعرض ونأى بجانبه » . فى هذه الآية صورة حسية لمن أبطرته النعمة . عبر بقلمك عن هذه الصورة .

٥ ـ كيف يكون القرآن شفاء ورحمة ؟

٦ ـ اذكر حالتين مما تستفيده من هذا النص .

٧ ـ أنقطع للعبادة تهجدا وصياما فقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من يعوله خير منه » لماذا ؟

٨ ـ سأل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نفرا يسيحون فى الأرض دون عمل (من أنتم) ، فقالوا : « المتوكلون على الله » فعلاهم بالدرة ضربا ، قائلا : (بل أنتم المتواكلون على الناس) .
ما هدفه من ذلك ؟

٩ ـ أقسم الله سبحانه بأوقات الصلاة . وضح حكمة ذلك .

١٠ ـ « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .
وضح العلاقة بين الحديث والنص .

النص الثالث

دار السـلام

من سورة يونس - الآيات من (٢٥ - ٢٩)

★ تعريف بالسورة :

السورة مكية نزلت بعد سورة الإسراء . والقرآن الذى نزل بمكة يشترك مع القرآن المدنى فى خصائصه العامة ، إلا أن له مع ذلك جوّه الخاص . ومذاقه المعين ، ومحوره الذى يحدده موضوعه الأساسى وهو حقيقة الألوهية ، وتعريف الناس بالله رب العالمين حتى تستقيم للناس حياتهم ، وتحدد علاقات البشر بموازين العدل الإلهى ، فما من مرة انحرف الناس عن حقيقة العبودية لله وحده إلا كانت العاقبة فقدانهم لإنسانيتهم وكرامتهم ، وزلت بهم موازين العدل وتحولوا إلى دمى يحركها الطواغيت « فاستخف قومه فأطاعوه » .

من هنا تواجه هذه السورة الشرك كله بحقيقة الألوهية مؤكدة حضور الله وشهوده فى كل ما يهم البشر ، وتواجه اطمئنانهم للحياة بما يملأ نفوسهم توجسا وتوقعا لبأس الله وعقابه ، مصورة مشاهد القيامة كأنها واقع ملموس ، كما توجههم إلى مشاهد الكون وظواهره الموحية للفطرة بقول الله -سبحانه-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١)

﴿وَاللَّهُ
يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾
۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ
كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ
اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا

(١) سورة المؤمنون (١١٥)

بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) ﴾

★ في رحاب النص :

بعد أن وضح الله فى الآية السابقة على النص مثل الحياة الدنيا حين تهتز الأرض لنزول المطر فتجود بالخير وتزدان بالزرع والثمار ويطمئن إليها الناس واثقين من قدرتهم عليها ، وفى لحظة يجيء أمر الله فتصبح هشيما كأن لم تكن بالأمس .

فى مقابل ذلك يتناول النص دار السلام الدائم والنعيم المقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة حيث ينجون من هول الحشر وكربات القيامة ولا يَرْهَقُ وجوههم قتر ولا ذلة ، مثوبة من الله وكرامة للمحسنين فضلا عن الجزاء الأوفى والنعيم المقيم .

بينما الذين كسبوا السيئات لا يزاد لهم فى عقابهم ، عدلا من الله فجزاء سيئة بمثلها ، وتصورهم الآية فى صورة حسية يشاهدها العباد ، مع تقادم السنين فهم مكروبون ترهقهم ذلة وكدرة تغشاهم من شدة الهول ، فتفيض نفوسهم بالظلام على وجوههم ، كأنما غشيتهم قطع من الليل مظلمة .

ويصدر الأمر للذين أشركوا ، مكانكم أنتم وشركاؤكم ، ويحاول الشركاء تبرئة أنفسهم فى ذلة وانكسار - بأنهم لم يعلموا بعبادة المشركين لهم ، جاعلين الله وحده شهيدا ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [(١)]. ويتجلى الموقف عن جلال الرب وعدله فى المشهد العظيم ، الذى يجازى الخيرين بثواب فيه المزيد ، بينما جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها .

معنى المفـردات :

دار السلام : أى السلامة وهى الجنة .
صراط مستقيم : دين الإسلام
وزيادة : التمتع بالنظر إلى الرب الكريم
يرهق : يغشى
قتر : الغبار وكدرة اللون وسواده من الحزن
كسبوا السيئات : عملوا الشرك

نحشرهم : الخلق جميعاً .
مكانكم : أى الزموا مكانكم .
أنتم وشركاؤكم : أنتم وما عبدتم من أصنام وطواغيت .
فزيلنا : ميزنا
الذلة : كآبة الانكسار والمهانة
أغشيت : البست .

(١) سورة يونس (٣٠)

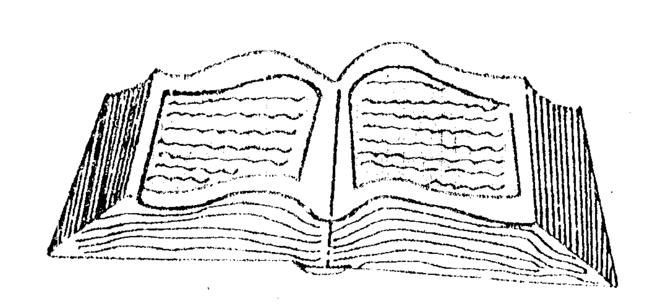
★ ما يستفاد من النص :

١ ـ الله يدعو إلى دار السلام مما يتطلب منا جهاد الأنفس ويجعلنا أهلا لتوفيق الله لنا إلى الطريق المؤدى إليها .

٢ ـ يجازى الله الذين أحسنوا بما يزيد عن إحسانهم فضلا من الله وكرما والله يحب المحسنين ، بينما الذين عملوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عدلا من الله « ولا يظلم ربك أحدا » .

٣ ـ فى يوم الحشر فى المشهد العظيم يتنصل المعبودون من عبادة التابعين قائلين فى ذلة وانكسار « فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » .

٤ ـ يجىء هذا النص بعد أن ضرب الله لنا مثل الحياة الدنيا التى زينت، واكتمل زخرفها وظن أهلها انهم قادرون عليها ، فإذا بأمر الله يأتيها ، فإذا بها حصيد . ويقوم الحساب فإذا بالخلائق فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ، أفلا يكفى فى ذلك عبرة لأولى الأبصار ؟ فأى بوار يحصده الطغاة وأى ضياع للظالمين؟ « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » .



مطابع يثرب



المناقشة

١ - طريق السلام ، الجنة ، اسم من أسماء الله -تعالى- ، سالمين من كل خوف
لهم دار السلام .... هو الملك القدوس السلام .... ادخلوها بسلام .. سبل السلام .

ضع المعنى الملائم لكلمة السلام من المعانى الموضحة أعلاه عقب كل آية .

٢ - للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة ، فمن نفسك ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ، لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة .
ارجع إلى القاموس وحدد معانى الكلمات التى تحتها خط .

٣ - ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾
استخرج من النص ما يؤكد هذه الآية .

٤ - اذكر هدفين من أهداف النص .

٥ - اكتب من قوله -تعالى- : « ويوم نحشرهم جميعا » إلى قوله -تعالى- : « إن كنا عن عبادتكم لغافلين » .

٦ - صل بين كل جملتين متناسبتين :

طمع فى سعة الرزق دون عمل	معترض على سنة الله
رجا من الله ولدا دون زواج	منكر للأسباب
تكررت توبته وعودته للذنب	لا يعرف فضيلة التسامح
شرس يشكو قلة الصديق	كالمستهزئ بربه
	يُوَفَّى أجره بغير حساب

٧ - « ويوم نحشرهم ..... » إلى آخر النص ، تصور الآيتان تصويرا حسيا حال التابعين والمتبوعين ، عبر بقلمك عن هذا الموقف .

النص الرابع

من صفات المؤمنين

من سورة الأنفال - الآيات من (٢ - ٨)

تعريف بسورة الأنفال [1] :

السورة مدنية ، نزلت فى غزوة بدر الكبرى ، التى سماها الله « يوم الفرقان » « يوم التقى الجمعان » لما ترتب عليها فى تاريخ الدعوة الإسلامية وفى التاريخ البشرى جملة ، حيث كانت بمثابة إعلان لتحرير الإنسان فى الأرض من عبادة الهوى وعبادة العباد وهدته إلى نقاء الفطرة وعبادة الله الواحد الديان ، وتبدأ السورة من نهاية المعركة حيث يسأل المجاهدون عن الأنفال ، لارتباطها بحسن البلاء وعظيم الجهاد ، مما دفع كلا منهم إلى محاولة الاستحواذ على أكبر قدر منها للدلالة كثرتها على مكانة المجاهد من الجهاد .

فإذا بالتربية الربانية تردهم عن ذلك كله ، فالنصر من عند الله ، والأنفال لله والرسول . والمسلم قبل انطلاقه إلى الجهاد ، قد خاض معركة الجهاد الأكبر مع نفسه وهواه ، مع مكافحة رغباته ، مع مصالحه ومصالح أهله وعشيرته ، تقوده التقوى فى يسر بصير ، وهوادة جسورة ، استجابة لأمر الله وإعلاء لكلمة الله ، « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم [2] وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ

(١) الأنفال : غنائم غزوة بدر

(٢) ذات بينكم : حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع .

مطابع يثرب

﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

★ فى رحاب النص :

ينتهى مطلع السورة بالأمر بإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله « إن كنتم مؤمنين » ويبدأ النص بتقرير صفات الإيمان الحق ، فليس الإيمان كلمة تقال ، وأمانى لا يعقبها كفاح ونضال ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .[1] وليس الإيمان - كما يقول الرسول - بالتمنى ولا بالتحلى ولكن هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل » . « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » والوجل هو ما يغشى المؤمن حين يذكر الله من مهابة يزفها إعظام وإجلال لله فينبعث إلى العمل والطاعة متحولا بالقرآن إلى سلوك عملى ، متوكلا على الله - لا يرجو سواه ، يؤدى صلاته أداء يليق بوقفة العابد أمام المعبود . ولا يتحول بها إلى عمل روتينى حشوه القراءة والقيام والركوع والسجود ، وينفق من ماله واثقا فيما عند ربه ، فالمال مال الله ، وفيه حقوق للعاجزين والبائسين وذوى الحاجات ، فيطهر نفسه ويزكى ماله ، ويحقق قول ربه ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [2] فالمؤمنون كما وصفهم ربهم ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [3] . ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [4] .

نزلت هذه الآيات لتحسم أى نتوءات فى الصف المسلم والجسد المسلم ، فالمؤمنون كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد ، فمن أبلى فأجره على الله ، الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، فالمؤمن أول من يلبى ، وأول من يموت ، وآخر من يأخذ .

وأمام هذا الحسم تسابق المجاهدون فى تقديم ما بحوزتهم من أنفال إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتوزيعها حسب قول الله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ

معانى الكلمات :

وجلت : خافت وفزعت .
يتوكلون : يثقون ويعتمدون ويفوضون .
درجات : منازل الجنة .
الطائفتين : العير والنفير .
تودون : تريدون .
الشوكة : البأس والسلاح أى المعركة .
دابر الكافرين : آخرهم أى يستأصلهم ..

(١) سورة العنكبوت (٢)
(٢) سورة الحشر (٧)
(٣) سورة الحشر (٩)
(٤) سورة المائدة (٥٤)

﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (١) وما بعد الخُمُس يوزع بالتساوى على المجاهدين .

ثم يذكرهم القرآن بأن موقفهم من الأنفال كان شبيها بموقفهم من المعركة حين خرج إليها البعض كارها يجادل فى الحق ، وعندما خيّروا بين المعركة والعير ، تاقت أنفسهم إلى العير ، بعيدا عن مخاطر المعركة . . تتناول الآية خلجات النفوس والرغبات المكبوتة فى الصدور ، أردتم العاجلة ومتاع الدنيا ، ولكن الله أراد لكم عز الدنيا والآخرة ، وأعطاكم النصر المبين ، وقطع دابر الكافرين .

وتتوالى الآيات موضحة عون الله بالملائكة . وإنزال المطر ليطهرهم به ويثبت به الأقدام فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ . وحين زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر يأتيهم النعاس أمنة من الله ، يستردون به قواهم ، وتهدأ نفوسهم وتطمئن قلوبهم بنصر الله ، كل ذلك من خلال ذلك الشيء السحرى الذى يعيد تكوين ذرات الجسم على نحو جديد ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ . ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ (٢) .

★ ما يستفاد من النص :

١ - أوجب الله مغفرته ورضوانه ورزقه الكريم فى الدنيا والآخرة ، لمن خشع قلبه لذكره وزاده تلاوة القرآن إيمانا ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأنفق من مال الله مؤمنا بقوله ﴿ كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ فذلك سلوك المؤمنين وصفاتهم حقا .

٢ - خرج الرسول عليه السلام من بيته بالحق للقاء المشركين فى بدر استجابة لأمر الله .

٣ - بعض المؤمنين جادل فى الحق كارها الخروج خوف المخاطر ، مما حجب عنهم الرؤيا البصيرة وبعد بهم عن صواب الاختيار .

٤ - عندما عرض الرسول على المؤمنين وعد ربه له بإحدى الحسنيين : العير أو النفير ، تمنوا الفوز بالعير بعيدا عن مخاطر الحرب وأهوالها .

٥ - يمثل هذا النص درسا فى التربية للطليعة المؤمنة ، يكشف الله لهم خلجات نفوسهم وخبايا مشاعرهم ، فى موقف أرادوا فيه العاجلة ، بينما أراد الله لهم عز الدنيا والآخرة ، وأيدهم بنصره المبين . وقطع بهم دابر الكافرين .

٦ - يأبى الله على المؤمنين مجرد التنافس فى جمع الأنفال ، مهما كان فى ذلك من دلالة على حسن البلاء فى المعركة ، ويقابل الله بين موقفهم من الأنفال ، وجدالهم وخلجات نفوسهم قبل المعركة ، ليقضى على أى نتوءات فى الصف المسلم والجسد الواحد ، ليكونوا كالبنيان المرصوص يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، فأين ما أرادوا مما أراده الله فى أن يصبحوا أمة ، يصبحوا دولة ، وأن يصبح للدولة قوة وسلطاناً ، تغير به مجرى تاريخ الإنسان .

٧ - تكفل الله بنصر الحق ما نصره أهله ، وإزهاق الباطل مهما طغى وبغى وعلا شأنه .

(١) سورة الأنفال (٤١)
(٢) آل عمران (١٣)



١ ـ اذكر صفات المؤمنين كما حددها النص .

٢ ـ فإذا عزمت فتوكل على الله ، الله خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ، الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ، قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون . بمجهودك الخاص ابحث عن معانى الكلمات التى تحتها خط .

٣ ـ اكتب من قوله تعالى : « إنما المؤمنون » إلى قوله تعالى : « ومغفرة ورزق كريم » .

٤ ـ اذكر هدفين مما تستفيده من النص .

٥ ـ وضح كيف ينتصر الحق .

٦ ـ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾
استخرج من النص الآية التى تؤيد معنى هذه الآية .

٧ ـ « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا » صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .
استخرج من النص الآية التى تؤيد معنى الحديث .

٨ ـ وضح معنى الكلمات الآتية .
ذات بينكم ، الطائفتين ، الشوكة .

النص الخامس

الـديـن يـسـر

من سورة البقرة - الآيات من (١٨٣ - ١٨٦)

تعريف بسورة البقرة :

سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم ، وهى من أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة إلى المدينة المنورة .

ويدور محور هذه السورة حول موضوعين :

الأول : موقف اليهود من المجتمع الإسلامى الناشئ بالمدينة المنورة ، وجاء وصف القرآن لليهود بمثابة معجزة خالدة ، حيث وصفهم بصفات ملازمة لهم فى كل أجيالهم من لجاج وشره مادى ، ووقيعة ونفاق ، وكيد للإسلام والمسلمين ، وحرب متنوعة الأساليب والمظاهر ، متحدة الحقيقة والغاية ، ومن ذلك دعمهم للمنافقين ، وتجميعهم للمشركين - محاولة للقضاء على الجماعة الإسلامية الناشئة .

الثانى : تتناول الجماعة الإسلامية الناشئة ، وإعدادها لحمل أمانة الدعوة ، والخلافة فى الأرض ، وعليه يتوالى التنزيل محددا التنظيمات الاجتماعية من زواج ورضاع ووصية وقصاص ، ويجيء ذلك عقب آية البر ، التى استوعبت قواعد التصور الإيمانى وقواعد السلوك العملى ، كما تحددت أركان الإسلام الخمسة بوجوب صيام شهر رمضان حيث تتناول آيات النص الذى بين أيدينا .

النص

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ
عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ
لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ
لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ
رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ

وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

* فى رحاب النص :

فرض الله صيام رمضان فى السنة الثانية من الهجرة ، قبل الجهاد ، وبالصوم تتجلى الإرادة العازمة التى تسمو على ضرورات الجسد كلها ، وتحتمل ضغطها وثقلها ، فالحكمة الأصيلة فى كل ما فرض الله على عباده هى : إعداد هذا الكائن البشرى لدوره فى عمارة الأرض ، وتهيئته للكمال المقدور له ، وصولا إلى ما هو خير وأبقى عند الله .

فالسلوك الدينى تنبع دوافعه من داخل الإنسان ، حيث الضمير اليقظ ، والاتجاه الخير ، والإنسان الذى استقامت له نفسه وجوارحه ، بينما غاية القانون هو مراقبة السلوك الظاهرى للفرد ، مما يتيح للفاجر أن يتخفى بفجوره ، سعيدا بتضليله العدالة والقانون ، أما المؤمن فهو رقيب نفسه ليقينه بأن الله يعلم السر وأخفى ، ومن رحمة الله بعباده أن يسر لهم أمر العبادة ، وأعانهم عليها ، وحببهم فيها ، فسبحانه يبدأ التكليف فى الصوم بهذا النداء « يأيها الذين آمنوا » مقررا أن الصوم فُرِض على من قبلنا ، وهذه الفريضة أيام معدودة ، فليست فريضة العمر وتكليف الدهر ، ومع ذلك فقد أعفى من أدائها المرضى والمسنين والمسافرين وذوى الأعذار إلى أجل لمن استطاعها بعد ذلك .

كتب عليكم : فرض عليكم .
من قبلكم : من الأمم السابقة .
هدى : هاديا من الضلالة .
وبينات : آيات واضحة تهدى إلى الحق .
الفرقان : ما يفرق بين الحق والباطل .

تطوع خيرا : زاد فى الفدية .
معدودات : أياماً قلائل هى شهر رمضان .
يطيقونه : لا يستطيعونه إلا بمشقة لعذر كالشيخوخة .
أو على سفر : أى مسافر سفر القصر
فعدة : فعليه عدد ما أفطر من أيام .
فدية : طعام مسكين .

وهذه الفريضة تؤدى فى شهر كرمه الله بنزول القرآن ، وفيه ليلة خيرٌ من ألف شهر ثم يسمو الترغيب فى أداء تلك الفريضة المباركة يقول-سبحانه-:« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » يسر فى كل ما شرع الله لعباده ، يطبع نفس المسلم بطابع من السماحة ، لا تكلف فيه ولا تعقيد ، كما يعمق فيه الشعور برحمة الله وتيسيره ، يذكرنا ذلك أيضا بالخمر حيث تم تحريمها بالتدريج رحمة من الله بعباده . فالغاية من كل ذلك هى التقوى . حيث تخير كلمة التقوى ، يكاد يختتم بها كل تكليف فى هذه السورة ، تنتهى بها آيات البر والقصاص ، والوصية والصيام ، والحج والزواج والطلاق والرضاع ، والجهاد ، ويأتى تعقيبا على آيات الربا قوله -تعالى-﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (١) وفى نهاية السورة يأتى تعقيبا على بعض المعاملات قوله-تعالى-﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (٢)

إذن فالغاية الأولى من التكاليف هى التقوى التى تحرس القلوب من أن تذل ، وتسمو بالنفوس إلى من يعلم خافية الأعين وما تكن الصدور ، التقوى شفافية ، وحساسية ، وخشية من الله ، يرفعها القرآن هدفا مضيئا تنبع منها دوافع المؤمن ، ويتجه إليها بسلوكه ، فالحمد لله القائل : ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (٣) وتنتهى آية الصوم بذلك الرضى واليقين والقربى من الله رب العالمين الذى يعبر عنه قوله-تعالى-:﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب »﴾ . أضاف العباد إليه -سبحانه- وقال إنى قريب ، ولم يقل : قل لهم ، كما عجل بإجابة الدعاء « أجيب دعوة الداع » وكل ذلك من أجل العباد ورشدهم ﴿فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾.

وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ يقول : « إن الله ليستحى أن يبسط العبد إليه يديه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين » (٤)

ويقول عليه السلام :« ما على ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله-عزوجل-بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو كف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » (٥).

★ ما يستفاد من النص :

١ - فرض صوم شهر رمضان بهذا النص الكريم .

٢ - تثبيت بداية شهر رمضان ونهايته بالرؤيا البصرية والعلمية .

٣ - التيسير فى كل أمورنا ، حيث تدرج الله فى فريضة الصيام رحمة بعباده ؛ فبعد أن نزل قوله -تعالى-:﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾نزل قوله-تعالى-:﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾.

---

(١) سورة البقرة (٢٨١) .
(٢) سورة البقرة (٢٨٢) .
(٣) سورة الفتح (٢٦) .
(٤) أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجة .
(٥) أخرجه الترمذى .

وشمل التيسير إعفاء ذوى الأعذار من صيامه نهائيا ، أو إلى حين لمن زال عذره ، مرغبا فى أدائه بأسلوب سمح لا تكلف فيه ولاتعقيد ، فالصيام فرض على من قبلنا ، وصيامه فى شهر كريم . وهدف الصيام التقوى وصولا بالإنسان إلى الكمال المقدور له ، فصلتنا بالله عن طريق العبادات ترشدنا وتسمو بنا ضرورات الجسد ، وتجعل دعاءنا مستجابا مقبولا عند الله .

٤ ـ فضلا عما فى الصوم من تزكية للنفس ، وتعميق لتقواها ، فهو يعودنا فضيلة الصبر ، والصبر نصف الإيمان ، كما يعودنا فضيلة الأمانة ، حيث لا رقيب على الصائم إلا ضميره ، كما أن غاياته الصحية والاجتماعية مجال فسيح لدراسات العلماء على مدى الأجيال .

المناقشة

١ ـ أكمل الناقص فى الآتى :

الحكمة الأصيلة فى كل ما فرض الله على عباده هى . . . . .

يسر فى كل ما شرع الله لعباده يطبع نفس المسلم . . . . . .

التقوى شفافية وحساسية وخشية من الله يرفعها القرآن . . . . .

٢ ـ ناقش الآتى :

أ ـ لماذا قال ـ سبحانه ـ: «عبادى» ولم يقل : العباد ؟ ولماذا قال ـ سبحانه ـ: « فإنى قريب » ولم يقل : فقل لهم ؟

ب ـ لماذا انتهت الآية الكريمة بقوله ـ سبحانه ـ: « لعلهم يرشدون »؟

جـ ـ اذكر حديثا نبويا يوضح إجابة الله الدعاء .

٣ ـ على ضوء من دراستك السابقة اذكر الآتى : ـ

أ ـ على من يجب صيام شهر رمضان ؟

ب ـ وضح آداب الصيام .

جـ ـ على من تجب الفدية ؟

٤ ـ السلوك الدينى تنبع دوافعه من داخل الإنسان ، بينما غاية القانون هو مراقبة السلوك الظاهرى للفرد . ناقش هذه العبارة .

٥ ـ « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم » ناقش الحديث على ضوء من آداب الصيام وأهدافه .

٦ ـ « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » صدق رسول الله . وضح المراد بالآتى : لرؤيته ـ غم ـ عدة.

٧ ـ فرض الصيام قبل الجهاد تربية للإنسان من خلال مجاهدته نفسه وهواها ، ليكون أهلا للانتصار على أعداء الله فى ميادين الجهاد . اكتب أربعة أسطر حول هذا المعنى .

٨ ـ ليس شهر رمضان فريضة العمر ، ولا تكليف الدهر . وضح وسائل الترغيب والتيسير فى هذه العبارة كما تناولها النص الكريم .



الحديث الشريف

١ - الحديث الأول : الأعمال بالنيات .

٢ - الحديث الثانى : التوكل على الله .

٣ - الحديث الثالث : من علامات الإيمان .

٤ - الحديث الرابع : منهج الإسلام فى العبادة .

٥ - الحديث الخامس : المحاسبة على النعم .

٦ - الحديث السادس : الإسلام إيمان واستقامة .

مطابع يثرب

« الحديث الأول »

الأعمال بالنيات

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال :
سمعت رسول الله -صلى الله عليهِ وسلم- يقول :
« إنما الأعمال بالنياتِ . وإنما لكل امرئ ما نوى ، فَمنْ كَانَتْ هِجْرتُهُ إلى الله ورسولهِ فَهِجْرته الى اللهِ ورسولهِ ، ومن كانت هجرَتهُ إلى دُنيا يصيبُها ، أو امرأةٍ ينكحُهَا ، فهجرته إلى ما هاجَر إليه » .

رواه البخارى ومسلم

المفـــردات

الأعمال : المراد بها العبادات التى تحتاج إلى النية .
بالنيات : النية هى قصد الشيء مع اقتران هذا القصد بالفعل .
فمن كانت هجرته : الهجرة هى الانتقال من مكان إلى آخر ، وكانت الهجرة حينذاك تختصُّ بالانتقال من مكة إلى المدينة ، إلى أن فُتِحَتْ مكة ، فانقطع الاختصاص وبقى عموم الانتقال .
الدنيا : يُراد بها ما فى الحياة من متاع . . كالنساء ، والمال ، والأولاد ، وسائر الشهوات والمطالب الدُّنْيوِيَّة .
يصيبها : أى يحصل عليها .
ينكحها : يتزوجها .

المعنى العـــام

يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم قاعدتين من أهم القواعد الإسلامية التى يقوم عليها العمل والثواب .

الأولى : الأساس الذى يقوم عليه كل عمل ، ليكون صحيحا وكاملا وهو « النية » ذلك فى قوله : « إنما الأعمال بالنيات » .

الثانية : جزاء كل عامل على عمله ، وذلك فى قوله : « وإنما لكل امرىء ما نوى » .
فإذا نوى الإنسان فعل الطاعة ، ثم حال حائل دون تحقيق ما نواه ، وكان خارجا عن إرادته فإن له ثواب ما نواه ، وذلك كمن سعى مثلا للجهاد أو للحج ثم منعه عذر عما يريد .

ثم فَصَّل الحديثُ بعد ذلك الحكْمَ على القاعدتين السابقتين . فقال «فمن كانت هجرتهُ إلى **الله ورسولِه** . . الخ» فبين بذلك أن المهاجرَ إذا كانت هجرتهُ فى سبيل اللهِ فهو المهاجرُ إلى الله

ورسوله حقا وله ثوابُ هجرتهِ ، وأما إذا كان طلبا لدنيا أو راغبا في امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجر إليه . ولا ثوابَ له عن هجرتهِ . لأنها ليستْ خالصةً لوجهِ الله .

وذِكْرُ الحديثِ للهجرةِ إلى اللهِ ورسولهِ إنما هو نموذج لكل عملٍ يخلصُ فيه صاحبهُ ويَبْغى به وجهَ اللهِ سبحانَه .

. . وهكذا . . يوضحُ الحديثُ كيف يكون العملُ واحداً ولكنه يختلفُ فى الجزاءِ عند الله باختلاف نيةِ أصحابهِ ، حيث بينَ أن المهاجرَ إذا كانت هجرتهُ فى سبيل الله وابتغاء مرضاتهِ فهو المهاجرُ إلى اللهِ ورسولهِ حقا وله ثوابُ ذلك . وأما إن كان المهاجرُ طالبا من طلاب الدنيا أو راغبا فى امرأةٍ يتزوجها فهجرتهُ إلى ما هاجرَ إليه مما يوحى بتحقير رغبته ، وفيه إشارة إلى أن الهجرة شىءٌ مذمومٌ إذا كانت من أجلِ الدنيا أو المرأةِ فقط .

ما يرشد إليه الحديث

١ - إن صحة كلِ عملٍ أو كمالهِ يكون بنية صاحبه .
٢ - كُلُ عملٍ يقومُ به الإنسان يكونُ جزاؤُه على حسب ما نواه ، فإن نوى خيرا كان له ثوابُ الخيرِ الذى نواه ، وإن نوى شرًا فإنه يستحق ما نواه .
٣ - الدعْوةُ إلى الإخلاصِ وحسنِ النية ، لما لهما من أثر طيب فى دنيا الإنسان وآخرته .
٤ - التحذيرُ من فتنةِ الدنيا . وفتنة النساء .

المنـاقشـة

١ - (الأعمال - النيات - الهجرة) وردت هذه الكلمات فى الحديث النبوى الذى درسته - وضح المعنى المراد لكلٍ منها .
٢ - فى الحديث قاعدتان من أهم القواعد الإسلامية - اشرحهما .
٣ - لم خص الحديث الهجرة كمثالٍ للأعمال ؟
٤ - بين ما يرشد إليه الحديث .
٥ - إنسانٌ جَمَعَ مالا من حرام ، ثم قال : لقد نويتُ صرفَه فى صنائع المعروفِ وبناءِ مُؤسساتٍ خَيْرِيّة - فهل تنفعهُ نيتهُ هذه ؟ ولماذا ؟
٦ - إنسانٌ نوىَ أنْ يحُجَ أو يُجاهِدَ فى سبيلِ الله ، ولكن حالتْ بعضُ الموانع دون تحقيق ما يريد - فما حكم نيّتِه ؟

« الحديث الثانى »
التوكل على الله

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : « لو أنكم تتوكَّلون على اللهِ حق تَوَكُّله لرزَقَكم كما يرزقُ الطيرَ ، تغدُو خِماصا وتعودُ بِطانًا »

رواه الترمذى

المفـــردات

تتوكلون على الله : تعتمدون على الله ، بالأخذ بالأسباب ، ومباشرة العمل ، مع الثقة بأنه تعالى هو الذى يأتى بالخير ويدفع الشر .

تغدو : الغدو : الذهاب أول النهار .

خماصا : جياعا خالية البطون .

بطانا : ممتلئة البطون مع الشبع .

المعنى العـــام

توجيه نبوى حكيم يرشد إلى التوكل الحقيقى على الله تعالى ، بحيث يأخذ الإنسان بالأسباب ، ويباشر عمله فى الحياة ، واثقا بأن الله سبحانه ـ هو الذى يأتى بالخير ويدفع الشر .

- والتوكل على الله بهذا المعنى يحقق لصاحبه الخير والرزق ، ويكون الله للمتوكل عونا وسندا فى كل أموره ، ويكفيه ما يهمه ، لقوله تعالى : « . . . . ومن يتوكل على الله فهو حسبه ».
- كما يحقق « التوكل » للمؤمن قوة روحية ، وعزة نفسية ، فلا يضعف ولا يُذِلُّ نفسه لبشر ، لأنه معتمد على خالق القوى والقدر ، وفى الحديث : « من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله » .
- ويحقق التوكل على الله فى داخل الإنسان الأمن النفسى والرضا فلا يتألم ، ولا يتضرر إن فاته خير ، أو نزل به ضر ، بل يأخذ بالأسباب ، ويعتمد على خالقه ، راضيا بقضائه ، واثقا أن ما أراده الله هو الخير ، فلا يُؤَرِّقه أمل ضاع ، ولا رزق فات فيعيش فى قناعة ورضا ، وأمان نفسى .

● وليس من التوكل إهمالُ العملِ ، وتركُ مباشرةِ الأسْبابِ ، فليس هذا توكُّلا ، بَلْ هذا تَواكُل ، وقد أمرَ الإسلام بالعَملِ والأخْذِ بالأسْبابِ مع التوكلِ على الله .

فعندما سأل الأعرابىُّ رسول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عن ناقتِهِ قائلا : أعقلُها وأتَوَكَّلُ أوْ أُطْلِقها وأتَوَكَّل ؟

قال له الرسول «اعقِلْها وتَوَكَّل» .

وعندما لَقى عُمرُ بنُ الخطابِ - رضى الله عنه - أناساً لا يَعْمَلُون ، وسألهم : مَنْ أنتم ؟ قالوا ، نحن المتوكلون .

قال : بل أنتم المتواكلون ، إنما المتوكل الذى يُلْقى الحَبَّةَ فى الأرضِ ، وَيَتَوَكَّلُ على الله

ثم قال : إن السماءَ لا تُمْطِرُ ذَهَباً ولا فِضَّة .

وإنما شَبَّه الحديثُ إنْعَامَ اللهِ تَعالىَ على المُتوكلين بالرزق ، بالطير تَغْدُو خِماصاً وتَعودُ بِطاناً ، لأن الطَيرَ لم تمكث فى أوكارِها حتى يأتيهَا رزقُها ، وإنما تَغْدو أوَّلَ النهَارِ مبكرةً فى سَعْيِها ، وتَعُودُ مُمتلئةَ البُطونِ ، أى أنها تَسْعَى سَحابَةَ يومِها ، وتُبكِّرُ ، وفى هذا توجيه للمتوكلين أن يَسْعَوْا وأن يُبَكِّروا ، فالبَرَكَةُ فى البكُورِ .

ومن دعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «اللهم إنى أسألك صدْق التَوكُّلِ علَيْك» .

وإذا نَظَرْنا إلى هذا الدعاءِ لَرَأيْنا أنَّ التَّوكُّل مَنْزِلَةٌ عاليةٌ فى الإسلامَ ، فهو تَصْديق عَمِلىٌ ، وتَطْبيقٌ للإيمانِ باللهِ الرازقِ الذى بيدِه كل شىءٍ ، والذى قال فى كتابه العزيز : « وما مِن دابَّةٍ فى الأرض إلا على اللهِ رزقُها » .

فهو الخَالِقُ وهو المُتكفِّلُ بأرزاق كل مخلوقاتِه .

ما يرشد إليه الحديث

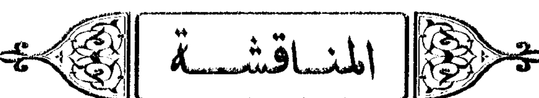
١ ـ الدعوة إلى التوكل على الله تعالى توكلا حقيقيا، بأن يسعى الإنسان ، ويباشرَ الأسباب ، ويتوكلَ على الله .

٢ ـ من ثمرات التوكل على الله : أن يُصبح العبدُ فى رعاية ربه وعنايته ، فيرزقه الله ويكون كافِيه وتقوَى روحُهُ ، وتعز نفسهُ وتأمن .

٣ ـ الإسلام يدعو أتباعه إلى أن يتوكلوا على الله ، وأن يسعَوْا ويعملوا ، لأن العمل لا يُنافى التوكل .

٤ ـ الحث على الإخلاص فى العمل والتبكير له .

[redacted]



١ ـ وضِّحْ معنى التوكل على الله .

٢ ـ لماذا جاء التعبيرُ النبَوىُّ فى الحديث بقوله : «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله . . .» ؟

٣ ـ ما فائدةُ التشبيهِ فى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «لرزقكم كما يَرْزُقُ الطير . . .» ؟

٤ ـ وضح ما يرشد إليه الحديث .

٥ ـ وجدت إنسانا منقطعا للعبادة فى المسجد ولا يؤدى أى عمل فى الحياة ، وأهله يقومون بإطعامه ـ فهل تتركه وشأنه ، أم تنصحه ليقوم بالعمل ؟

٦ ـ إنسان يعمل ، ولكنه يترك العمل وقتا كبيرا لأداء الصلوات ، ويمكث فى كل صلاة أكثر من ساعة ـ يترك فيها العمل ـ فما موقفك بالنسبة له ؟

«الحديث الثالث»

من علامات الإيمان

عن أبي هريرةَ - رضى الله عنه - قال : قال - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ كان يُؤمِنُ بالله واليوم الآخرِ فلا يؤذِ جارَهُ ، ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيكرمْ ضَيْفَه ، ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خَيْراً أو لِيَصْمُتْ» . .

رواه البخارى

المفـــردات

اليوم الآخر : هو يوم القيامة ، وَوُصِفَ بالآخِر ، لأنه آخرُ أيامِ الدنيا .

فليقل خيرا : قد يكون «واجبا» كَمَنْ تَعَيَّنَ عليه نصحُ أخيه ولا يوجد غيرُه ، أو «مستحبا» . . كإرشاده حيث يوجدُ غيرُه ، أما القولُ «المحرَّم» أو «المكروه» أو «المباح» الذى قد يوقِعُ صاحبه فى الشرِ . . فلا يجوز قولُه والتحدثُ به .

أو ليصمت : بأن يُمسِكَ عن الكلامِ ويَضْبط لسانَه إلا من الخَيْر .

المعنى العـــام

اشتمل هذا الحديث على ثلاثة توجيهات ، كل توجيه منها يدعو إلى فضيلة من أَهَمِّ الفضائل لها أثرها الواضحُ فى حياة الفردِ والمجتمع . . ولأهميَّة هذه الفضائل فقد ابتدأ الرسول الدعوة إليها بقوله - صلى الله عليه وسلم -: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» لأن هذا الإيمان حين يكونُ كاملا فى قلب المؤمنِ يَقتضى من صاحبه أن يقومَ بأداء هذه الفضائل ويستجيبَ لهذه التوجيهات .

وَذِكْرُ الإيمانِ بـ «اليوم الآخر» بعد «الإيمان بالله» يُثيرُ داعىَ الخوفِ عند الإنسان إذا قصر فى ذلك فإن اليومَ الآخر آت لا محالة ، وَيلْقَى كلُ إنسان جزاء ما قدم فى دنياه - إنْ خَيْرا فَخَيْر ، وإنْ شَرّاً فَشَرّ . ولا ريبَ أنّ منْ يوقن بأن أمامه يوما سيحاسَبُ فيه ، فإنه يبادرُ إلى الطاعة ، ويستجيبُ إلى الدعوة لتلك الفضائل .

أما التوجيه الأول : فينهى عن إيذاء الجار ، والجار هو من كان قريبا فى السكن ، وحَدَّد العلماء الجوارَ بأربعين دارا . . فيجب على الإنسان ألا يُؤذِى جارَه بل يجب عليه إكرامه ، وقد ورد فى بعض الأحاديث : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) .

وقد أكد الإسلام حق الجار مع جاره . لدرجة أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سَيُوَرِّثُهُ» .

● وإنما عنى الإسلام بحقوق الجار وأكد عليها على هذا النحو السابق ، لأن الجار أقربُ الناس لجارِهِ ، وأعلمُهم بأسراره ، وأقدرهم على نفعه أو إضراره ، فإذا أحسن كل إنسان إلى جاره

سرت روح الأخوة والمحبة والتعاون بين الجميع ، وإذا ساءت العلاقة بين الجيران بعضهم مع بعض ساءت علاقات المجتمع .

- وكلما كان الجار أقرب إلى جاره صار أولى بالبر والمعروف والمودة والإحسان ، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قلت يارسول الله .... إن لى جارين ، فإلى أيهما أُهْدِى ؟ قال : « إلى أقربهما منك بابا » .

- وقد قرر الإسلام حق الجار حتى وإن اختلف دين الجار عن دين جاره ، فجعل الإسلام له حق الجوار . وجعل للجار المسلم حق الجوار ، وحق الإسلام ، وجعل للجار المسلم القريب ثلاثة حقوق : حق الجوار وحق الإسلام ، وحق القرابة .

وأما التوجيه الثانى فى الحديث : فهو إكرام الضيف ، وذلك بحسن استقباله ، وتقديم ما يتيسر له من الطعام ، بدون تكلف أو إضرار ، وقد بلغ المسلمون الأوائل فى إكرام الضيف مبلغا عظيما ، وصل إلى درجة إيثار الضيف على نفس المضيف ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (١) .

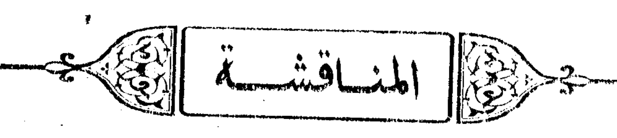
وأما التوجيه الثالث : فهو قول الخير أو السكوت عن الشر ، لأن فى قول الشر إيذاء للناس ، وقضاء على العلاقات الإنسانية بينهم ، والذى حدد قول الخير وقول الشر إنما هو الله سبحانه وتعالى .

وكأن الحديث بهذا التوجيه يُوَثِّقُ صلة الناس بخالقهم ، وذلك بعد أن وَثَّق صلتهم **ببعضهم البعض** عن طريق إكرام الجار ، وإكرام الضيف ، فإكرام الجار توثيق للعلاقات الدائمة ، وإكرام الضيف توثيق للعلاقات الطارئة ، ومَنْ استطاع تحسين العلاقات الإنسانية والاجتماعية الملازمة والطارئة ، فهو وبلا شك - قادر على توثيق سائر العلاقات .

ما يرشد إليه الحديث

١ - الدعوة إلى تحقيق الإيمان بالله واليوم الآخر .
٢ - إكرام الجار ، والضيف ، وقول الخير - دلائل على الإيمان الصحيح .
٣ - الحث على إكرام الجار ، وإكرام الضيف ، وقول الخير ، لما فى ذلك من الخير للفرد وللمجتمع .

(١) سورة الحشر من الآية ٩ .



١ ـ وضح معنى الإيمان بالله واليوم الآخر .

٢ ـ لماذا وُصِفَ يوم القيامة فى الحديث باليوم الآخر ؟

٣ ـ ما المراد بقوله (فليقل خيرا أو ليصمت) ؟

٤ ـ ما الحكمة فى بَدْءِ كل توجيه من التوجيهات بهذه العبارة : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر » ؟

٥ ـ لماذا ذكر الإيمان باليوم الآخر بعد الإيمان بالله ؟

٦ ـ عنى الإسلام بحقوق الجار وأكد عليها . . .

(أ) اذكر بعض النصوص الدالة على ذلك .

(ب) بين الحكمة من التأكيد على حق الجار .

(جـ) من أولى الجيران بالبر والمعروف .؟

٧ ـ وضح أثر إكرام الضيف ، وأثر قول الخير فى حياة الأفراد والمجتمعات .

٨ ـ اذكر ما يرشد إليه هذا الحديث .

« الحديث الرابع »
منهج الإسلام فى العبادة

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :
« إن الدين يسرٌ ، ولن يُشَاد الدين أحد إلا غَلَبَه ، فَسَدِّدُوا ، وقاربُوا ، وأبشروا واستعينوا بالغُدوة والروحَة ، وشىء من الدُّلْجَة » . . .

رواه البخارى

المفـــردات

إن الدين يسر : أى دين الإسلام بالنسبة إلى الأديان التى قبله .

ولن يشاد الدين أحد : المشادة هى المغالبة ، والمعنى لا يتعمق أحد فى الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز فيغلب .

فسددوا : الزموا السداد ، وهو الصواب بدون إفراط أو تفريط ، وذلك بالتوسط فى العمل .

وقاربوا : إن لم تأخذوا بالأكمل فاعملوا بما يَقْرُبُ منه .

وأبشروا : بالثواب على العبادة المستمرة وإن قَلَّتْ .

الغدوة : هى السير أول النهار ، أى استعينوا على مداومة العمل بفعله فى وقت النشاط .

الرَّوْحة : السير بعد الزوال .

الدلجة : السير آخر الليل .

المعنى العـــام

إن الدين الاسلامى هو دين السماحة واليسر ، فقد رفع الله - تعالى - عن أمتنا الإسلامية ما كان على الأمم من قبلنا من صعوبات ، ومن مشقة فى التكاليف ، وشرع الله - تعالى - فى هذا الدين عبادات ميسرة . . من صلاة وصيام ، وزكاة ، وحج . .

ومن باب اليسر فى الإسلام أنه أباح التيمم من التراب الطهور لمن لم يستطع الوضوء لعدم وجود الماء أو لمرض يمنع من استعماله .

ومن لم يستطع الصلاة من قيام صلى من قعود .

ومن لم يستطع صيام رمضان لسفر أو عذر فعدة من أيام أخر .

ومن لم يستطع الحج فلا يجب عليه ، وهكذا . .

ولن يُشَادَّ الدين أحد إلا غلبه ، أى لا يتعمق أحد فى الأعمال الدينية ، ويترك الرفق واليسر والرخصة - إلا عجز وانقطع فَيُغْلَبَ .

وليس المقصود بالمشادة أو التعمق طلب الأكمل فى العبادة ، فإن ذلك من الأمور المحمودة ، وإنما المراد منع المغالاة والإفراط الذى يؤدى بصاحبه إلى المَلَلَ أو المبالغة فى التطوع الذى يفضى إلى ترك الواجب أو الغرض ، وذلك مثل من يسهر طول ليله ويصلى ويغالب الرغبة فى الراحة والنوم ، إلى أن تغلبه عيناه فى آخر الليل فينام عن صلاة الصبح فى الجماعة ، أو إلى أن تطلع الشمس .

● ثم يأمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بـ « السداد » وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط وذلك بالتوسط فى العمل ، والمقاربة إن لم تستطع الأخذ بالأكمل فعلينا أن نؤدى ما يقرب من ذلك ، ثم يبشر بالثواب على العمل الدائم وإن كان قليلا ، فهى بشرى لمن عجز عن العمل فى أكمل صورته ما دام عجزه ليس عن إهمال ، فلا ينقص ذلك من أجره .

ونلاحظ ان التعبير النبوى الحكيم لم يصرح بالشىء المبشر به ، وإنما أبهمه ، تعظيما لما يبشّر به وتفخيما له .

● ثم أمر بالاستعانة على دوام العمل وسداده ، بفعله فى الأوقات التى يكون الإنسان فيها نشيطا وذلك فى أول النهار ، وما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس ، وإنما قال : « وشىء من الدلجة » لأن عمل الليل أشق من عمل النهار .

وهذه الأوقات هى أروح ما يكون البدن فيها للعبادة وأنشط . .

وعلى المسلم ألا يجهد نفسه ، بل عليه أن يأخذ باللُّطف والتدرج ، ليدوم عمله ولا ينقطع ولأن التشدد فى الدين يتنافى مع روح الإسلام الذى يدعو إلى اليسر .

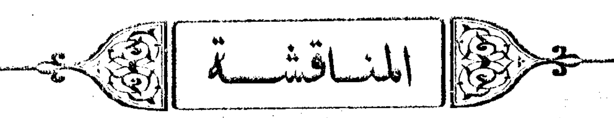
قال الله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ﴾ .

ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » . . . رواه مسلم .

ـ وكان صلى الله عليه وسلم يوجه المسلمين بأن يأتوا من الأعمال ما يطيقون ، فيقول لهم : « إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم » .

ما يرشد إليه الحديث

١ ـ من خصائص الدين الإسلامى اليسرُ وعدمُ الحرج .
٢ ـ الدعوة إلى الأخذ بالرخصة واليسر ، والنهى عن المغالاة والتشدد .
٣ ـ الذى يتشدد فى العبادة وأمور الدين ـ يعجز وينقطع عن مواصلة العبادة بعد ذلك .
٤ ـ على الإنسان أن يتحرى أوقات النشاط المذكورة فى الحديث ، لينتفع بها فى العبادة والعمل .



المناقشة

١ - ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الدين يسر » ؟

٢ - إنسان يؤدى عبادته على أكمل وجه كما أمر الله ورسوله - فهل هذا متشدد فى الدين ؟ ولماذا ؟

٣ - سهر إنسان بالليل يصلى من النوافل ما شاء إلى أن غلبته عيناه ، فنام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس - فبماذا تنصحه ؟

٤ - لماذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « وأبشروا دون أن يُعَيِّنَ ما يبشّر به » ؟

٥ - ما الحكمة من تخصيص الحديث الشريف لبعض الأوقات للعمل دون غيرها ؟

٦ - وضح ما يرشد إليه الحديث .

٧ - يتميز الدين الإسلامى بـ « الوسطية » فى تشريعاته - فكيف تستدل عليها من توجيهات هذا الحديث ؟

٨ - اذكر بعض ما تعرفه من نصوص الكتاب أو السنة ، التى تدعو إلى التيسير وعدم الحرج أو المشقة .

★ ★ ★

« الحديث الخامس »

المحاسبة على النعم

عن أبي بَرْزَةَ - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:
« لا تزولُ قدما عبدٍ حتى يُسْأَلَ عن عُمْرِهِ - فيمَ أفناه ؟ وعن عِلْمِه - فيمَ فعل فيه ؟ وعن مَالِهِ من أين اكْتَسَبَه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمِهِ - فيم أبلاه ؟ ».

رواه الترمذى

المعنى العـــام

يوضح هذا الحديث أن الإنسان محاسب على ما أنعم الله -تعالى- به عليه من نعمة العمر الذى يعيشه ، والعلم الذى تعلمه ، والمال الذى رزقه الله -تعالى- إياه ، والصحة التى وهبه الله إياها .

● **أما عمر الإنسان :** فيسْأل عنه .. فيم أفناه وقضاه ؟ وهل قضاه فى طاعة الله -تعالى- والعمل الصالح له ولمجتمعه ؟ أم فى غير ذلك . لأن الله -تعالى- لم يخلق الإنسان فى دنياه عبثا وإنما خلقه لحكمة إلهية عليا ، وهى أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ، كما قال -جل شأنه-:
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (١) .

● **وأما العلم الذى تعلمه الإنسان :** ووفقه الله -تعالى- إليه ، فانه يُسأل عنه .. فيم فعل فيه ؟ هل عمل بما عَلِم أم لا ؟ وهل عَلَّم الناسَ أم لا ؟

لأن العلم نعمة من الله فإن لم ينشره صاحبه بين الناس للإفادة منه ، وكذلك إذا لم يعمل به - فلا خير فيه .

● **وأما المال ، فَيُسْأل صاحبه عنه ..** كيف حصل عليه ؟ ومِنْ أى طريق كان اكتسابه له ؟ أمِنَ الحلال أمْ مِنَ الحرام ؟ وفيم أنفقه ؟ أفى وجه الخير والبر أم فى الفساد والشر ؟ وهل أدى زكاته وأعطى كل ذى حق حقه أم لا ؟

● **وعن جسمه .. فيم أبلاه ؟** فإن العافية نعمة كبرى من نعم الله يجب على صاحبها أن يشكر الله عليها بحسن الطاعة ، وأن يشارك فى عمارة الحياة ، ولا تكون العافية وصحة البدن سببا فى الصَّلَفِ على الناس أو الغرور أو ارتكاب المعاصى والشرور .

ما يرشد إليه الحديث

١ - ثبوت الحساب وأنه حق ، وأنه كما يكون على الأعمال يكون على النعم التى أنعم الله بها على الناس .
٢ - الحث على العمل الصالح ، وألا يُضَيِّعَ الإنسان من عُمْرِه وقتا فى العبث أو العصيان .

---

(١) سورة الذاريات (٥٦-٥٨) .

مطابع يثرب

٣ - الدعوة إلى تَعَلُّم العلْمِ ، وإلى تعليمه للناس ، وإلى العمل به ؛ لأن الإنسان سيحاسَب إذا فَرَّطَ فيه .

٤ - تحرى المال الحلال ، وتحرى إنفاقه فى وجه البر والخير .

٥ - عناية الإنسان بصحته وجسمه ، وألا ينفق عافيته فى العبث أو العصيان ، بل فى الطاعة والعمل الجاد النافع .

٦ - محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأمته وشفقته عليهم بتوجيههم إلى ما فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة .

المناقشة

١ - اشرح الحديث بأسلوبك شرحا موجزا .

٢ - متى يُسْأل العبدُ عن هذه الأمور المذكورة فى الحديث ؟

٣ - ما المراد بقوله : . . . عن عمره - فيم أفناه ؟ وعن ماله - من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وقوله : وعن جسمه - فيم أبلاه ؟

٤ - وضح ما يرشد إليه الحديث .

« الحديث السادس »

الإسلام إيمان واستقامة

عن سُفيانَ بنِ عُبَيْدالله الثقفيّ - رضى الله عنه - قال : قلت يارسول الله : قل لى فى الإسلام قولا لا أسألُ عنه أحدا بعْدَك ، قال : «قُل آمنْتُ باللهِ ثُمّ استَقِمْ» ....
رواه مسلم

المفـــردات

لا أسال عنه أحدا بعدك : أى يكون جامعا كافيا ، لا يحتاج بعده إلى سؤال أحد .

استقم : الاستقامة هى سلوك الصراط المستقيم ، واتباع أوامر الإسلام والبعد عما حرمه الله ، وتتحقق الاستقامة بفعل الطاعات وترك المنهيات .

المعنى العـــام

لقد كان الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - يهتمون بالوقوف على كمال دينهم (عقيدة وعملا) ؛ حتى يكونوا على درجة عالية . حرصا على دينهم ، وتمسكا به ، وعملا بما يوجبه عليهم .

وفى هذا الحديث : سأل « سفيان » -رضى الله عنه - رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يُعَلِّمَه مِنْ أمر الإسلام ما يكون جامعا كافيا لا يحتاج بعده إلى سؤال أحد ، فأجابه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بقوله : « قل آمنت بالله ثم استقم »

وهذا التعبير النبوى البليغ من جوامع الكلم للرسول -صلى الله عليه وسلم- ، فمع إيجاز عبارته نستشعر المعنى بحلاوته ، وهو مطابق لقول الله-تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] أى لم يحيدوا عن التوحيد ، والتزموا طاعة الله -سبحانه وتعالى- إلى أن تُوفُّوا على ذلك .

وكان الحسن اذا قرأ الآية : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ .. ﴾ قال : وإذا كان المراد بالاستقامة هى أن يستقيم المسلم على التوحيد ، فإن المراد بالتوحيد هو التوحيد الكامل الذى يُنَجّى صاحبه من عذاب الله-تعالى-ويُحرمه على النار ، وذلك بتحقيق معنى « لا إله إلا الله » وما يُبنى عليها من عبادات ومعاملات وأخلاق .

والاستقامة : هى سلوك الصراط المستقيم ، وهو الدين القَيِّمُ دون اعوجاج ولا انحراف؛ ويشتمل ذلك على فعل الطاعات وترك المنهيات ، وبهذا كانت الوصية جامعة لخصال الدين كلها

(١) سورة فصلت : الآية ٣٠ .

مطابع يثرب

وهذه الوصية التى اشتمل عليها الحديث الشريف تصحح أمرين فيهما سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة ، وهما الركنان الهامّان فى حياة كل مسلم :

الأول : الإيمان ، وذلك فى قوله « قل آمنت بالله » ففى هذا القول إقرار بالربوبية ، واعتراف بالوحدانية ، وإعلان للإيمان والتصديق بالله الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وإيمان بما أمر به ونهى عنه

الثانى : الاستقامة ، ومتى استقام القلب على التوحيد فإنه لا يلتفت إلى غيره ، ويستقيم فى معرفة الله تعالى وخشيته وإجلاله ، والإعراض عما سواه فتستقيم جميع الجوارح على الطاعة

وأهم ما ينبغى استقامته بعد « القلب » هو « اللسان » فإنه الترجمان الذى يعبر عما فى القلب .

ما يرشد إليه الحديث

١ - حرص الصحابة -رضوان الله عليهم-، على دينهم ، وعلى أخذ أمور الدين من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ومعرفتهم لأهم شىء فيه .
٢ - أهمية الإيمان بالله ، وما له من أثر كبير فى سلوك المسلم ونجاته .
٣ - الأمر بالاستقامة ، وأن الإيمان لا يَكْمُلُ إلا بها .
٤ - ما اختصَّ به الرسول -صلى الله عليه وسلم- من جوامع الكلم .
٥ - حرص الرسول على هداية الأمة و إرشادها إلى ما فيه سعادتها دنيا وأخرى . رحمة منه - صلى الله عليه وسلم - بالمسلمين .

المناقشة

١ - بين كيف كان اهتمام الصحابة -رضى الله عنهم- بمعرفه أمور دينهم .

٢ - ما المراد بقوله : « قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك » ؟

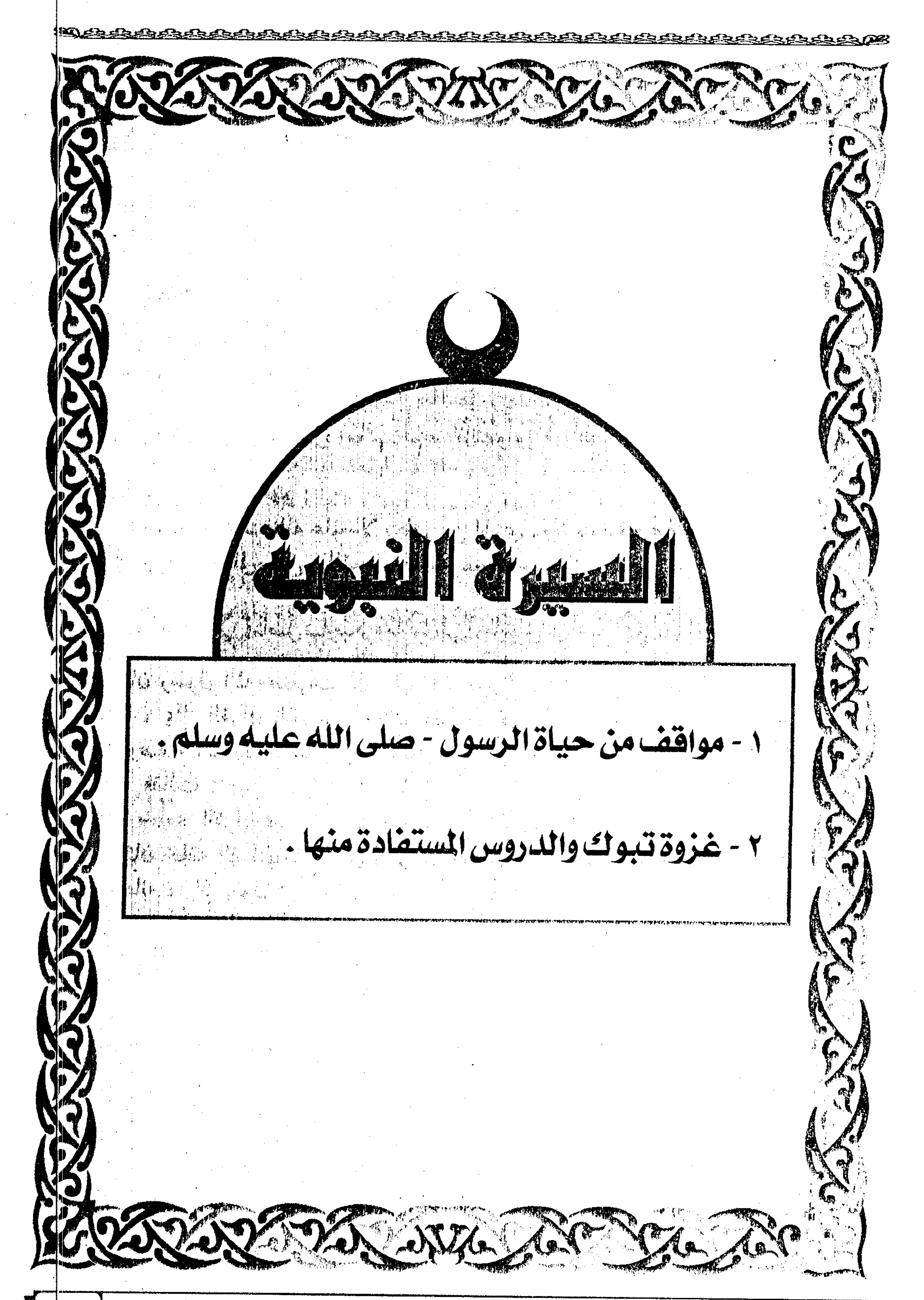
٣ - ما معنى « قل آمنت بالله ثم استقم » ؟

٤ - يعد هذا الحديث من خوامع الكلم - ناقش ذلك .

٥ - اذكر آية من القرآن الكريم تتفق مع معنى هذا الحديث .

٦ - الحديث يشير إلى أمرين بهما سعادة الانسان فى الدنيا والآخرة - وضح كيف يكون ذلك ؟

٧ - بين ما يرشد إليه الحديث .



السيرة النبوية

١ - مواقف من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم .

٢ - غزوة تبوك والدروس المستفادة منها .

مواقف من حياة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-

مقدمة :

إن فى سيرة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- ما يهتدى به المسلم فى حياته ، فيربح فى دنياه وفى آخرته ، ولذلك فقد أرشدنا الله- سبحانه وتعالى- إلى اتخاذ الرسول أسوة فقال-سبحانه-:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1] .

ولقد أمرنا سبحانه أن نأخذ ما أتانا به الرسول-عليه الصلاة والسلام-. وأن ننتهى عما نهانا عنه . وهددنا إذا لم نلتزم ذلك ، فقال-سبحانه-:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[2] .

أما السر فى ذلك فهو :

١ ـ أن الرسول-صلوات الله عليه-لا ينطق عن الهوى ، ولا ينحرف عن صراط الله المستقيم ، ولقد أقسم الله-تعالى-على ذلك ، فقال-سبحانه-:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[3] .

٢ ـ كان رسول الله-صلوات الله عليه-فى جميع أحواله : حركة وسكونا ، إشارة ونُطقاً . قَلْبا وقَالَبًا ، يمثل القرآن الكريم ، وكان عليه السلام تطبيقا للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا .

ولقد وصفته السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وصفا دقيقا ، حينما سُئِلَت عن خلقه عليه السلام ، فقالت :

« كانَ خُلُقُه القرآن »

ومن كان خلقه القرآن كان أسوة ، وكان قدوة ، وكان على خلق عظيم ، ومن هنا وصفه الله سبحانه ، إذ يقول :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[4] .

وسنقدم لك عزيزىَ الطالب بعض مواقف من حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يلى :

تواضع النبى - صلى الله عليه وسلم - :

ما المقصود بالتواضع ؟ التواضع تنزل بالنفس فى غير ابتذال لها ، ولا تهاون بقدرها ولا تجرئة للآخرين على الاستخفاف بمكانة المتواضع ، فهو إذن نقيض الكبر ، وقال رسول الله فى ذلك : « طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل نفسه من غير مسكنة » .

ولقد كان رسول الله المثل الأعلى فى تواضعه ، لأنه أعلى الناس قدرا عند الله وعند

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢١
(٢) سورة الحشر : الآية ٧
(٣) سورة النجم : الآيات ١ : ٤
(٤) سورة القلم : الآية ٤

الناس ، ولكنه لا يتعالى عليهم . بل يتنزل فى غير امتهان ، تنزل العظيم الذى يحب صحبه ، كما يحب إخوته وبنيه ، ويعلم أنهم يحبونه ، ويجلّونه ويؤثرونه على أنفسهم .
وكان هذا التواضع لا يزيده إلا جلالا فى عيونهم ، ولا يزيده إلا محبة فى قلوبهم .
وقد شمل تواضعه معاملاته وأعماله ومظهره العام .

● كان النبى - صلى الله عليه وسلم - متواضعا منذ شبابه وقبل أن يبعث رسولا ، ومن ذلك مشاركته فى نقل حجارة الكعبة مع قبائل قريش ، عندما تصدع جدرانها بسبب السيل الذى انحدر من الجبال وأرادت قريش هدمها وإعادة بنائها .

● ومن تواضعه - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يَخْصِف النَّعْل ، ويرقع الثوب ، ويأكل مع خادمه ويطحن عنه إذا أعيا ، ويشترى الشىء من السوق ، ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده ، أو يجعله فى طرف ثوبه ، ويعود إلى أهله ، يصافح الغنى والفقير ، والكبير والصغير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير وكبير ، أو أسود أو أحمر ، حرا أو عبدا من أهل الصلاة .

● ومن تواضعه-صلى الله عليه-وسلم أن رجلا قد ارتعد عندما لقى الرسول-عليه الصلاة والسلام-، فقال له الرسول-صلى الله عليه وسلم-، «هون عليك فإنما أنا ابن امرأةٍ من قريش كانت تأكل القديد بمكة » .

● لقد كان - صلى الله عليه وسلم - يأتى ضعفاء المسلمين ، ويزورهم ، ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم ، وكان لا يأنف ، ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين ، والعبد ، حتى ينتهى من حديثه . وكان يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويحلب الشاة . ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير .

حثه -صلى الله عليه وسلم- على التواضع :

وكان - صلى الله عليه وسلم - يحثُّ على التواضع ، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - « إنَّ الله أوحى إلىّ أنْ تَواضَعُوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد » .
(رواه مسلم)
وقال-صلى الله عليه وسلم-: « ما نَقَصَتْ صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بِعَفْوٍ إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه » . (رواه مسلم)

● كان لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال : لبيك .
● وكان إذا جلس مع الناس ، إنْ تكلموا فى معنى الآخرة أخذ معهم ، وإن تحدثوا فى طعام أو شراب تحدث معهم ، وإن تكلموا فى الدنيا تحدث معهم رفقا بهم ، وتواضعا لهم .
● ولم يمد رجليه بين أصحابه قط ، ولم يقم من زيارة أحد قبل أن يستأذنه .
« سبحان الله العظيم الذى أدبَّ نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن ، وصدق الله العظيم فى قوله تعالى ،
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾[1] .

(١) سورة القلم الآية : ٤

رحمته -صلى الله عليه وسلم - بالضعفاء :

ما المقصود بالرحمة ؟

الرحمة صيغة الأمن للضعفاء والمحتاجين ، الرحمة مشتقة من الرحم وهو القرابة وأسبابها ، وأصلها جميعا الرحم ، وهى العطف والحنان والرفق والشفقة واللين . والرحمة من صفات الله سبحانه ، فهو القائل ، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) . ويقول -سبحانه-: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ (٢) .

الرحمة جوهر الإسلام : إن الرحمة تعتبر جوهر الإسلام ، وبها نزل الدستور السماوى قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .

● ومن أجل الرحمة أرسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - والرحمة من أخلاق النبى فطرة وتربية إلهية وتوجيه ربانى .

● وفيها تركز هدف رسالته ومقصد دعوته ، قال -تعالى-، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤) .

مظاهر رحمة الرسول - صلى الله عليه وسلم- :

تعددت مظاهر رحمة الرسول وتنوعت ، فوسعت المسلمين ، وغير المسلمين واتسعت للأصدقاء والأعداء ، وشملت الأحرار والأرقاء ، وامتدت إلى الكبار والصغار واستوعبت الإنسان والحيوان .

● ولم تفارق الرحمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أى وقت من الأوقات ، فقد كانت فطرية وطبيعية حتى مع المشركين من قومه ، فلم يدع عليهم حين قيل له : ادعُ على المشركين يا رسول الله ، فقال : « إنى لم أُبعثْ لعَّانا وإنما بُعثْتُ رَحْمَةً » وكان يردد قوله : « اللهم اهْدِ قَوْمِى فإنهم لا يعلمون » .

● وقد وصفه القرآن الكريم بالرحمة والرأفة ، وذلك فى قوله-تعالى-: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥) .

- جاء رجل إلى رسول الله ليستشيره فى الجهاد ، فقال : « ألك والدة ؟ قال : نعم ، قال : «فالزمها ، فإن الجنَّة تحت رجليها» .

- وقدم عليه رجل يطلب البيعة على الهجرة ، وقال : ما جئتك حتى أبكيتُ والدىَّ فقال ارجع إليهما ، فأضحِكْهُما كما أبكيتهما » .

(١) الأعراف (٥٦).
(٢) الكهف (٥٨).
(٣) الإسراء (٨٢).
(٤) الأنبياء (١٠٧).
(٥) التوبة (١٢٨).

- وشكا إليه رجل أنه يتأخر عن صلاة الصبح مع الجماعة ، لأن فلانا يطيل بالناس فغضب رسول الله وقال : « إنَّ منكم منفّرين ، فأيكم صلى بالناس فَلْيَتَجوَّزْ - فليخففْ - فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة »

- ولقد أبصره الأقرع بن حابس يقبِّل الحسنِ ، فقال : إن لى عشرة من الولد ما قبَّلْتُ واحدا منهم . فقال رسول الله : أَوَ أَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ الله من قلبك الرحمة . من لاَ يَرْحَمُ لا يُرْحَم » .

- كان يزور الأنصار ، ويسلم على صبيانهم ، ويمسح على رءوسهم .

- وامتدت رحمته - صلى الله عليه وسلم - لتشمل الحيوان ، فقد أكل يوما رطبا فى يمينه فحفظ النوى فى يساره ، فمرت شاة ، فأشار إليها بالنوى ، فجعلت تأكل من كفه اليسرى ، وهو يأكل بيمينه ، حتى فرغ ، وانصرفت الشاة .

- كانت السيدة عائشة مع رسول الله فى سفر على بعير صعب ، فجعلت تصرّفه يمينا وشمالا ، فقال لها : يا عائشة عليك بالرفق ،، فإنه لا يدخل فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه .

● كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - رحيما بالضعفاء ، ومن ذلك أن مرّ يوما بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس مزدحمون عليها فقال : ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لبعض من معه :

« أدْرِكْ خالدا فَقُلْ له : إن رسول الله ينهاك أن تقتل وليدا ، أو امرأة . . . »

ومن رحمته - صلى الله عليه وسلم - ما حدث بعد أن فتح الله عليه مكة ، وتمكن من قريش ، فقال قولته المشهورة . « يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ؟؟

حثه - صلى الله عليه وسلم - على الرحمة :

كثيرا ما أمر رسول الله بالرحمة ، وكثيرا ما نهى عن القسوة ، وهو فى أمره ، وفى نهيه يضرب الأمثال للناس لعلهم يعقلون ، وللرسول - عليه الصلاة والسلام - طائفة من الأحاديث تدعو إلى الرحمة منها :

- مَنْ لم يرحم صغيرنا . ولم يعرف حقَّ كبيرنا فليس منَّا .
- خَابَ عَبْدٌ وخسِر لم يجعل اللهُ - تعالى - فى قلبه رحمةً للبشر .

حسن معاملته - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه :

كان صحابته جميعا يدينون بفضله العظيم عليهم ، وكانوا يعتقدون أن فضله يُعْجِزُهم عن شكره ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان وفيّا لصحابته ، يُحِبّهم ويقربهم ، ويذكر ما لبعضهم من جميل .

[redacted]

ومن هذا قوله عن أبى بكر : ما أحدٌ أعظم عندى يدا من أبى بكر ، واسانى بنفسه وماله ، وأنكحنى ابنته .

وقوله عن أبى بكر وعمر معا : أبوبكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر .

ومثل قوله عن على : علىّ أخى فى الدنيا والآخرة .

ومثل قوله عن الأنصار كلهم وهو فى مرض الموت : « اسْتَوْصُوا بالأنصار خيرا ، إنهم عيبتى (١) التى أويت إليها ، فأحسنوا إلى مُحْسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » .

وكان يحفظ لصاحب الجميل جميله ، ويكافئه عليه .

وما شتم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحدا من المؤمنين بشتيمة إلا جعل لها كفارة ورحمة .

كان إذا لقى أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ، ثم أخذ بيده فشابكه ، ثم شد قبضته عليها .

لم يكن يُعْرَف مجلسُه من مجلس أصحابه . لأنه كان حيث انتهى به المجلس جلس . وما رُئِىَ قط مادًّا رجليه بين أصحابه . حتى لا يضّيق بهما على أحد إلا أن يكون المكان واسعا لا ضيق فيه .

وكان يكرم من يدخل عليه ، حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع .

وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التى تحته ، فإنْ أبىَ أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل . وكان يدعو أصحابه بكُناهم ، إكراما لهم واستمالة لقلوبهم ، وكان أكثر الناس تبسُّماً وضحكا فى وجود أصحابه ، خلطا لنفسه بهم .

---

(١) عيبتى : موضع سرى .

المناقشة

س ١ : قال الله -تعالى-:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾

أ- بم تأمرنا الآية الكريمة السابقة ؟ وعم تنهانا ؟

ب- لماذا يجب علينا الالتزام بما أمر به الرسول واجتناب ما نهى عنه ؟

س ٢ : التواضع صفة طيبة يتحلى بها المؤمن .

أ- اشرح المقصود بالتواضع .

ب- بين الفرق بين التواضع وبين الكبر والمهانة .

س ٣ : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«هوّن عليك ، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » .

أ- اشرح معنى : هوّن ، القديد

ب- اشرح مغزى الحديث السابق .

ج- بين فوائد التواضع فى المجتمع الاسلامى .

س ٤ : ما المقصود بالرحمة ؟

س ٥ : امتدت رحمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- فشملت الكبار والصغار ، واستوعبت الإنسان والحيوان .

أ- اشرح العبارة السابقة ، ودللّ عليها .

ب- ما أضرار القسوة ؟ وما فوائد الرحمة ؟

س ٦ : « . . . . كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفيا لصحابته يحبهم ويقربهم ، وكان صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدينون بفضله العظيم عليهم وكانوا يعتقدون أن فضله يعجزهم عن شكره . ولكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان وفيا لصحابته يحبهم ويقربهم » .

أ- اشرح العبارة السابقة .

ب- اذكر بعض المواقف من حياة الرسول -عليه السلام- التى تثبت ذلك .

ج- ماذا تفيد من هذه المواقف ؟

د - هل من الإحسان أن يذكر المرء فضله على أصدقائه أم الأفضل أن يذكر فضلهم عليه ؟ ولماذا ؟

س ٧ : قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «الدين المعاملة » اشرح هذا الحديث الشريف فى ضوء دراستك لموضوع حسن معاملة الرسول لصحابته ، مبينا أثر التزامنا بحسن معاملة الأصحاب .

غزوة تبوك

الدروس المستفادة منها

● المعلومات من أسلحة النصر :

فصل فتح مكة بين الحق والباطل . فدخل الناس فى دين الله أفواجا .

لكن بقيت قوة الرومان تهدد الدولة الناشئة ، وكان قيصر يرى أن الدولة الجديدة خطر يهدد الثغور الشامية التى تجاور العرب ، فكان يريد القضاء على قوة المسلمين قبل أن تستفحل فيعجز الرومَ القضاءُ عليها . .

فهل كان المسلمون على جهل بهذا ؟

كلا ، بل عرفوا أن الروم يعدون للقيام بغزوة حاسمة ضدهم ، وأن هرقل قد هيأ جيشا من أربعين ألف مقاتل ، وأنهم فى الطريق ، وهكذا عرف المسلمون نية العدو ، وعدد جيشه المتحرك لملاقاتهم ، وتوقيت تحركه . .

والمعلومات ليست مطلوبة لتحقيق النصر فحسب ، فإن النجاح فى أى عمل لن يتحقق إلا إذا توافر لمن يقوم به ما لابد منه من معلومات عنه . .

● التوانى .. يضيع الفرصة .. ويعرض للخطر ..

كان الوقت شديد الحرارة ، والثمر قد طاب ، والعام عام جديد ، والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم . .لكن الرسول ﷺ كان يرى أنه لو توانى عن غزو الروم فى هذه الظروف الحاسمة فإن المسلمين سيكونون بين جيش الروم يحصدهم من الأمام والمنافقين يطعنونهم من الخلف ، وستعود الجاهلية أشد ضراوة مما كانت عليه ، لذلك عزم الرسول - صلى الله عليه وسلم - على القيام بغزو الروم فى حدودهم .

وفى هذا درس من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين أنه يجب ألا يضيعوا الفرصة بالتراخى والإهمال ، وأن يحققوا ذلك فى كل عمل يقوم به الفرد ، أو تنهض به الجماعة . .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يكاد يخرج غازيا إلا ورى(1) بغيره إلا غزوة تبوك فإنه بيَّنَها للناس لبعد المسافة ، ونفقة المال ، وقوة العدو المقصود إليه .

● الحذر من المنافقين .. والقضاء على خطرهم .

وأمَّل المنافقون فى نصر حاسم للروم وهزيمة ماحقة للمسلمين ، وكان نفر منهم يجتمعون فى

(1) ورى : كنى .

بيت سويلم اليهودى يثبطون[1] الناس عن الغزو ، فبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طلحة بن عبيد الله فى نفر ، وأمرهم أن يحرقوا عليهم البيت ..

● الحرب الجماعية :

وهى أن تحشد الأمة قواها المادية والمعنوية والعقلية جميعا للأغراض الحربية ..

ولقد طبق المسلمون الحرب الجماعية فى هذه الغزوة كما طبقوها فيما سبقها من الغزوات ..

قال -تعالى-: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[2]

كـان عدد المسلمين ثلاثين ألفا فى غزوة تبوك ، وقد تحركوا صيفا فى موسم قحط شديد لمسافة طويلة فى الصحراء ، فليس من السهل إمداد مثل هذا الجيش الكبير فى تلك الظروف القاسية بمواد الإعاشة والماء والنقل والسلاح ، لذلك سمى هذا الجيش بجيش العسرة : اشترك فيه المسلمون ما عدا من تخلف ، وهم ، قليل واشترك المسلمون فى تجهيزه ، أنفق أبو بكر جميع ما بقى عنده من مال ، وأنفق عثمان .. وعمر .. والعباس وطلحة وعاصم بن عدى كثيرا من المال وبهذا الإنفاق السخى أمكن تجهيز هذا العدد العظيم من جيش العسرة ..

● الجهاد شرف .. يحزن للعجز عنه :

فى هذه الغزوة أتى رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- البكاءون وهم سبعة ، فاستحملوا[3] رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلم يجدوا عنده ما يحملهم عليه فتولوا - وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فسموا البكائين . إنهم لم يبكوا ، لأنه فاتهم مال أو جاه ، لكنهم بكوا لأنه فاتهم شرف المشاركة فى الجهاد وبمثل هذه الروح المؤمنة المتجردة تنتصر الأمم فى الحرب ، وتنجح فى السلم ..

● عقاب المتخلفين :

فى هذه الغزوة تخلف ثلاثة من صالحى المسلمين ، فعجب الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وعزَّ عليه ؛ لأنه كان يعرف إيمانهم وفضلهم ..

وكان منهم كعب بن مالك وها هو ذا يروى قصته فيقول :

« جِئْتُ فَسَلَّمت عَلَيْه ، يقصد على الرَّسُول - صلى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّم - فتبسم تبسم الغَضب ثمَّ قَالَ : تعال : فَجِئْتَ أَمْشِى حتَّى جَلَسْت بينَ يَدَيْه ، فقال لى : ما خَلَّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت[4] ظَهْرك ؟[5] » .

---

(١) يثبطون : يعوقون .
(٢) سورة التوبة : من الآية ٤١ .
(٣) فاستحملوا : طلبوا ما يحملون عليه .
(٤) ابتعت : اشتريت .
(٥) الظهر : الدابة كالفرس وغيره .

قلت : بلى . والله إنى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر . ولقد أعطيت جدلا[١] . . ولكن والله لقد علمت إن حدثتك حديث صدق تجد[٢] عليّ فيه إنى لأرجو فيه عفو الله عنى . والله ما كان لى من عذر . ووالله ما كنت أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك . .

فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك . . فقمت . .

« ونهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة[٣] من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا حتى تنكرت لى الأرض فما هى بالتى أعرف ، فلبثنا على ذاك خمسين ليلة » .

وفى أثناء المقاطعة جاء كعب بن مالك رجل دفع إليه بكتاب[٤] من ملك غسان ، فإذا فيه : أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ، فالحق بنا نواسك « فقلت حين قرأته : وهذا من البلاء أيضا أن يطمع فىّ رجل من أهل الشرك فعمدت إلى تنور[٥] فسجرت[٦] فيه الكتاب » . .

وآذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتوبة الله علينا حين صلّى الفجر :

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾

فلما جلست إليه قلت : يا رسول الله ، إن توبتى إلى الله - عز وجل - أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك . قلت . إنى ممسك سهمى الذى بخيبر . وقلت يارسول الله ، إن الله قد نجانى بالصدق وإن من توبتى إلى الله ألا أحدث إلا صدقا ما حييت . . » .

فكم من درس فى قصة المتخلفين ؟ ما أكثر الدروس !

---

(١) أعطيت جدلا : أعطيت قدرة على الجدل
(٢) تجد : تغضب .
(٣) أيها الثلاثة : نحن الثلاثة .
(٤) كتاب : رسالة .
(٥) تنور : موقد نار
(٦) سجرت الكتاب : أحرقته .
(٧) سورة التوبة - الآية ١١٨.

— وجوب مقاطعة كل من يسيء إلى عقيدته أو مجتمعه الصغير والكبير وخصوصا فى أوقات المحن والشدائد .

— التزام الصدق ، مع أنه ينزل بصاحبه العقاب ، وإيثاره على الكذب مع أنه قد ينجى إلى حين من العقاب . درس آخر .

— رفض الإغراء بالخروج على الجماعة حتى و الجماعة تقاطع الشخص ويتعرض من أجل ذلك لألوان من عذاب النفس . . درس ثالث . . وهكذا .

● **الضبط :**

إن الضبط أساس الجيش . ولن ينجح جيش يجتمع له العدد الكثير ، والسلاح المؤثر ، ويفتقر إلى الضبط . ولقد كان إقبال المسلمين على الانخراط بجيش العسرة ، وتحملهم المشقات بنفس رضية دليلا على الضبط العالى الذى وصلوا إليه .

كذلك كانت طاعة المسلمين لأوامر الرسول -صلى الله عليه وسلم- فى هجر المتخلفين دليلا على ضبطهم المتين ، ولقد رأوا عاقبة المخالفة مجسمة أمامهم .

خطر[1] رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على حجر ثمود[2] ، فنهى أصحابه عن أشياء منها : أن يخرج أحدهم منفردا ، فخرج رجلان من بنى ساعدة كل واحد منهما منفرد عن صاحبه فخنق الأول فأخبر النبى ، فدعا له فشفى ، وأخذت الآخر ريح رمته فى جبل طيىء ، فردته طيىء بعد ذلك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

● **التدريب العنيف :**

فى الجيوش الحديثة يتدرب الجنود على اجتياز الموانع ، وقطع المسافات الطويلة فى ظروف جوية مختلفة ، والحرمان من الطعام والماء بعض الوقت ، لإعداد هؤلاء الجنود لتحمل أصعب المواقف التى قد تمر بهم فى أثناء الحرب .

ولقد تحمل جيش العسرة مشقات أشد مما تعرفه الجيوش الحديثة . وتركوا المدينة فى موسم نضج ثمارها وقطعوا مسافات طويلة شاقة فى الصحراء صيفا . وتحملوا الجوع والعطش مدة طويلة .

يقول عمر بن الخطاب : خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد ، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع . .

لقد كانت غزوة تبوك تدريبا عنيفا للمسلمين ، وكان فيها إعداد لهم لتحمل رسالة نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة . فقد خرج الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالمسلمين فى رجب من

---

(١) خطر : مر .
(٢) حجر ثمود : تعرف الآن باسم مدائن صالح .

مطابع يثرب

سنة تسع إلى غزوة الروم ، وهى آخر غزوة غزاها -صلى الله عليه وسلم- بنفسه ، فلابد من الاطمئنان إلى كفاية جنوده قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى ، ولقد كان للتدريب العنيف أثره البارز فى تحقيق النصر على العدو فى حرب العاشر من رمضان ، وسيكون له أطيب الثمر لو وسعنا دائرته ، فشملت كل عمل عسكرى ومدنى ، فيتحقق للمسلمين تقدم بارز فى أمد وجيز .

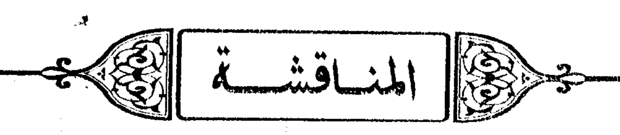
• المعنويات :

نزل جيش المسلمين بتبوك فعسكر هناك ، وهو مستعد للقاء العدو ، وقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيهم خطيبا ، فأتى بجوامع الكلم ، وحض على خير الدنيا والآخرة ، وأنذر وبشر ، حتى رفع معنوياتهم وجبر ما كان فيهم من النقص والخلل ، من حيث قلة الزاد والمادة .

وأما الرومان وحلفاؤهم فقد أخذهم الرعب لما سمعوا بزحف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء ، بل تفرقوا فى البلاد فى داخل حدودهم ، وكان لذلك أطيب الأثر على سمعة المسلمين داخل الجزيرة ، وحصلوا على مكاسب سياسية كبيرة ، فلقد أدى اندحار الروم معنويا فى غزوة تبوك إلى ثقة القبائل العربية فى عدم جدوى اعتمادهم عليهم ، فتحالفوا مع المسلمين الأقوياء ، ليضمنوا لهم الحماية والاستقرار ، لذلك أقبلت القبائل على مصالحة المسلمين وموالاتهم ، وازداد انتشار الإسلام .

• عظمة القيادة :

وعلى رأس ما نخرج به من دروس من غزوة تبوك ما فعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث قاد الجيش بنفسه- وعطش كما عطشوا ، وقطع المسافات الشاسعة فى الصحراء كما قطعوا ، وتعرض للحر الشديد كما تعرضوا ، وأكل مما كانوا يأكلون ، ودعا لمن خالف أمره ، ولن ينهزم جيش يكون قائده هو القدوة المثلى لجنوده . .



المناقشة

١ ـ ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة :

— كانت غزوة تبوك فى العام — الخامس من الهجرة
— التاسع من الهجرة
— الثامن من الهجرة

— أعد هرقل جيشا يتكون من — سبعين ألفا
— خمسين ألفا
— أربعين ألفا

— كان عدد المسلمين فى غزوة تبوك — ستين ألفا
— ثلاثين ألفا
— عشرين ألفا

٢ ـ لماذا سمى جيش المسلمين فى هذه الغزوة جيش العسرة ؟

٣ ـ لماذا بين الرسول صلى الله عليه وسلم ـ غزوة تبوك ـ مع أنه لم يكن يفعل ذلك فى غيرها من الغزوات ؟

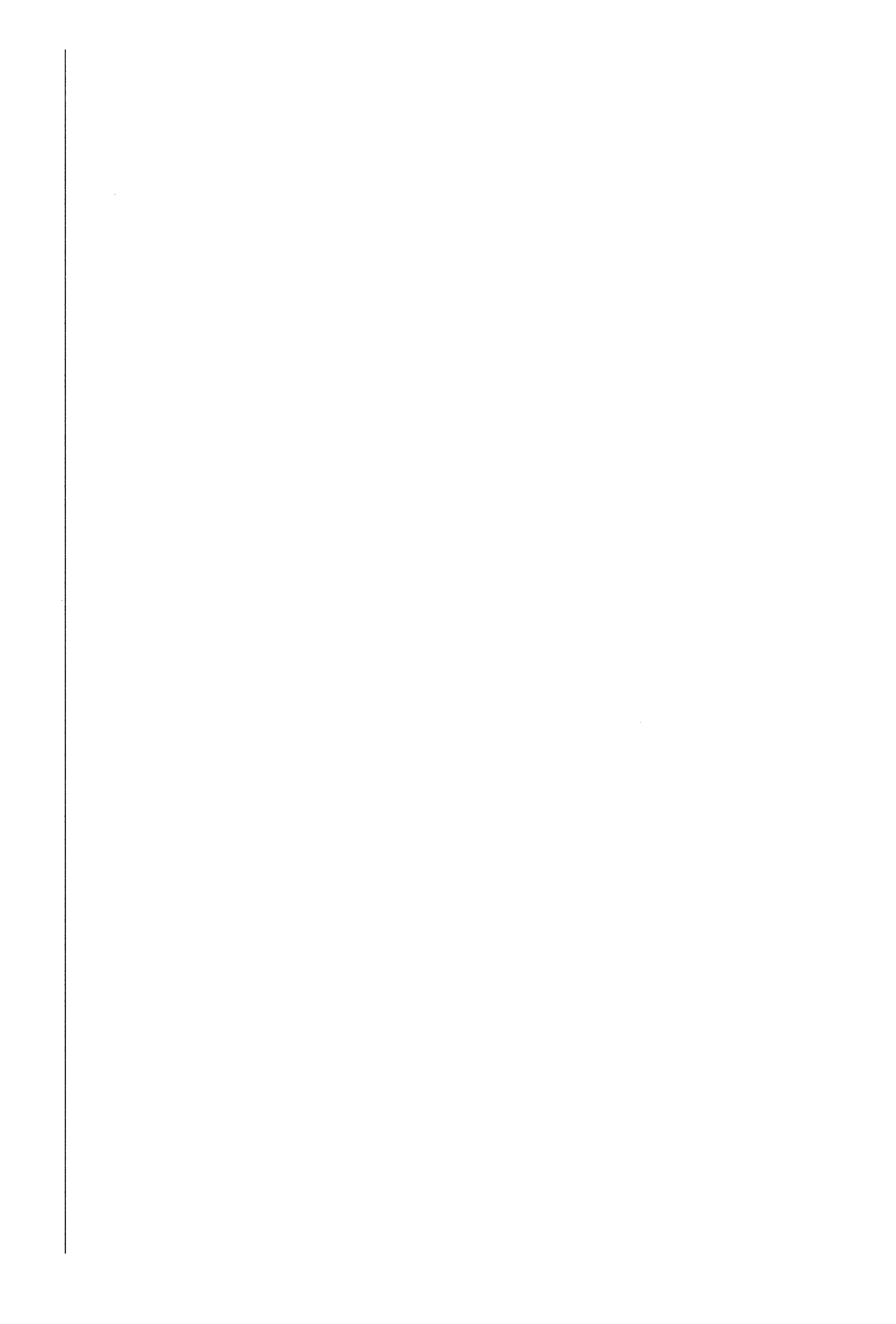
٤ ـ لماذا سمى جماعة من المسلمين بالبكائين ؟ وما موضع القدوة فيهم : شعورا وعملا ؟

٥ ـ سار المسلمون إلى تبوك ليلا .
ما رأيك فى ذلك ؟ ولماذا ؟

٦ ـ كانت المقاطعة الجماعية عقابا لأفراد من المسلمين .
ماذا فعل هؤلاء الأفراد ليقاطعوا ؟

٧ ـ وضح كيف تستفيد من عقاب المقاطعة فى إصلاح الأفراد والجماعات .

٨ ـ اختر الإجابة الصحيحة من بين هذه البدائل :
— لو توانى الرسول عن غزو الروم
— فسيفرغ الرسول للقضاء على المنافقين .
— فسيكون المسلمون بين الروم والمنافقين .



البحوث والتهذيب

١ - السنة النبوية الشريفة .

٢ - صفات يتحلى بها المؤمن .

٣ - من قضايا المال .

(أ) التنمية .

(ب) العمل .

(حـ) الاحتكار .

(د) تجارة العملة .

(هـ) الادخار وعدم الإسراف .



السنة النبوية الشريفة

« معناها – وجوب العمل بها – عناية المسلمين بها – من أشهر كتبها »

معنى السنة :

السنة معناها ـ الطريقة أو السيرة حميدة أو ذميمة[1]،وهى مأخوذة من كلمة سنن ، والسنن هو النهج أو الطريق .

أما سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فالمقصود بها أقواله (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية ، وكذلك سيرته (صلى الله عليه وسلم) ويظن بعض الناس أن الحديث النبوى الشريف وحده هو السنة ولكن الحقيقة أنه قسم واحد من أقسامها ، فقد عرفت أنها تتضمن أقواله (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله وتقريراته وصفاته ، وسيرته .

فمن جعل سلوكه موافقا لما فعله الرسول ـ ﷺ ـ أو قاله أو قرره كان متبعا للسنة . . ونرجو ألا نكون مخالفين لها . وأما ما يخالف قول الرسول ﷺ ـ أو فعله أو تقريره أو سلوكه فيسمى بدعة .

ولقد امتن الله على هذه الأمة بما أوحاه إلى الرسول ـ ﷺ ـ من القرآن والسنة التى هى الحكمة المبينة للقرآن والمتكاملة معه فى توضيح المنهج الأكمل لتنظيم شئون هذه الحياة ، فى العقيدة والتشريع والسلوك .

وقد من الله على المسلمين بالقرآن والسنة معا ـ فى وقت واحد ـ وطلب من المؤمنين أن يتذكروا دائما نعمة الله عليهم بإنزال الكتاب والسنة على محمد بن عبدالله ـ ﷺ ـ . وقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾ (٢) .
وقال ﷺ ـ «ألا وإنى أوتيت القرآن ومثله معه » .

فالسنة توحى إليه كما أوحى القرآن ، لكننا أمرنا بالتعبد بتلاوة القرآن فى الصلاة وفى غيرها ، ولم نؤمر بالتعبد بتلاوة السنة . . ونحن بنص القرآن مأمورون بطاعة الرسول ﷺ ـ واتباع سنته ، يقول الله عز وجل ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (٣) . ويقول ـسبحانهـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (٤) . ويقول ـتعالىـ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

---

(١) مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط واحد .
(٢) البقرة (٢٣١) .
(٣) النساء (٨٠) .
(٤) الحشر (٧) .

﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (١)

ومن لا يتبع الرسول فهو كاره لله سبحانه وتعالى بنص القرآن الكريم ، والدليل على ذلك قوله عز وجل : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) وفى الحديث الذى رواه الحاكم فى المستدرك : « يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثى ويقول : بينى وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه ، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله » .

ولا يستطيع المسلم أن يستغنى عن السنة ، ومن يزعم أنه لا يأخذ بالسنة ويكتفى بالقرآن لا يستطيع أن يفهم القرآن فهما صحيحا إلا إذا أحاط بأسباب النزول وبالظروف والمناسبات التى نزل فيها . فالقرآن قد نزل متواليا فى مدة ثلاث وعشرين سنة ولكل آية سبب أو موقف يرتبط بواقع المجتمع الذى كان النبى -صلى الله عليه وسلم- يعيش فيه ، ولا سبيل لمعرفة أسباب نزول هذه الآيات إلا بالرجوع إلى السنة .

قال -تعالى-:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

وقد أثبتت البحوث المتعلقة بسيرة الرسول -ﷺ- أنه قد بين الرسالة خير بيان امتثالا لأمر الله تعالى :-

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (٤) ولم يقتصر التبليغ على القرآن وحده ، وإنما شمل أيضا الشرح والبيان والإيضاح والسلوك والتطبيق العملى . . وهذه الأمور كلها هى ما نسميه « سنة الرسول » ولا يجوز لمسلم أن يهمل هذه السنة التى تأخذ بيده لفهم القرآن وتطبيقه تطبيقا صحيحا فى حياته اليومية .

لقد أمرنا الله -عز وجل- فى القرآن بالصلاة والزكاة والحج ، فبينت السنة أوقات الصلاة وعدد ركعاتها ، وأركانها وفوائدها وشروط صحتها ، وقصرها والجمع بين بعض فروضها وآدابها . كما بينت مناسك الحج وكيفيته وأنواع الزكاة ومقاديرها وشروطها وكذلك تفاصيل شئون الحياة من بيع وشراء وإجارة .

فالسنة - إذن - قد بينت وقد فصلت مجمل القرآن ووضحت مبهمه وأنارت السبيل للناس فى المعاملات .

كما بينت حقوق الآباء على الأبناء وحقوق الأبناء على الآباء وحقوق الجار على الجار ، ووضعت الحلول النافعة لمشكلات الحياة التى تواجه البشر وخاصة الشباب .

---

(١) النساء (٦٥) .
(٢) آل عمران (٣١) .
(٣) النحل (٤٤) .
(٤) المائدة (٦٧) .

وإذا كنا نستقى الأحكام الشرعية من القرآن الكريم ، لأنه المصدر الأساسى الأول للتشريع ، فإن السنة المطهرة هى المصدر الثانى للتشريع ، لأنها موضحة ومفسرة ومبينة للقرآن الكريم .

وللأهمية البالغة للسنة النبوية الشريفة اهتم الصحابة بها ، ومن مظاهر اهتمامهم بها أنهم حفظوها وفهموها وعرفوا مقاصدها بذكائهم الفطرى وما سمعوه من إرشاداته ﷺ ، وقد كانوا يسألون الرسول ﷺ فيما يشكل عليهم وما لا يتداركون معناه . وقد بلغ من حرصهم على سماع الوحى والسنة أنهم كانوا يتناوبون حضور مجالس الرسول ﷺ ، لكى يبلغ الحاضر منهم الغائب ولكى لا تتعطل أعمالهم ، ففى صحيح البخارى عن عمر قال : كنت أنا وجار لى من الأنصار من بنى أمية بن زيد من عوالى المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ فينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك (١) .

وبذلك جمعوا بين خيرى الدنيا والآخرة ، فما شغلتهم دنياهم عن دينهم ولا شغلهم دينهم عن دنياهم .

وقد بدأ تدوين السنة فى آخر عهده ﷺ ، وكان الصحابة يفرقون بينها وبين القرآن ولكن الذى دون فى أثناء حياته ﷺ شىء قليل من السنة ، وأما معظمها فقد نقل عن طريق الرواية من الحفاظ الذين كان بعضهم يهتم بتدوين السنة ، ومنهم من اشتهر بذلك ، إلى أن جاء خامس الراشدين الخليفة العظيم عمر بن عبدالعزيز فاهتم بتدوين السنة كاملة خوفا عليها من الضياع ، وأعانه على ذلك الجهد الصادق من الصحابة والتابعين الذين اهتموا بتدوين ما يحفظون من الأحاديث .

وعرف فى ذلك الوقت ما سمى بالمدونات أو الصحائف ، ومن أشهرها صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص ، وتسمى بالصحيفة الصادقة .

وفى القرن الثانى الهجرى ظهر كثير من المصنفات فى سنة الرسول ﷺ منها :ـ الموطأ للإمام مالك إمام دار الهجرة .

وفى القرن الثالث الهجرى صارت علوم الحديث من أهم العلوم الإسلامية ، فقد بدأ العلماء ، بإفراد كتب الحديث النبوى المجموعة فى كتب خاصة مستقلة ، ووقف العلماء على التحقيق والتثبيت مما جمع من الحديث فى كتب القدماء وصححوه وجمعوه فى كتب الجوامع الصحيحة للحديث النبوى ، ثم انصرف العلماء والمحدثون بعد ذلك إلى البحوث والنقد والتمحيص فى روايات هذه الأحاديث وسندها ، وتمييز الموثوق على أساس قواعد علم أصول الحديث ، وموازينه الدقيقة .

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب العلم ـ باب التناوب فى العلم .

ولم ينقض القرن الرابع الهجرى حتى تمت تنقية الحديث النبوى من الدخيل وتمييز الصحيح من العليل ، ومن ثم انصرف العلماء إلى الشرح والتفصيل وقد اتفق علماء المسلمين على أن هناك كتبا ستة تعتبر المصادر الأساسية لسنة الرسول ﷺ وهى :-

١ - صحيح البخارى .

٢ - صحيح مسلم .

٣ - سنن أبى داود .

٤ - سنن الترمذى .

٥ - سنن ابن ماجه.

٦ - سنن النسائى .

« الحديث القدسى والحديث النبوى والفرق بينهما »[1]

معنى الحديث القدسى :

الحديث القدسى هو ما يخبر الله تعالى به النبى (صلى الله عليه وسلم) تارة بالوحى - وتارة بالإلهام ، وتارة بالمنام ، مفوضا إليه التعبير بأى عبارة شاء ، فيكون المعنى من عند الله واللفظ من عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

ومثاله عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن الله - عز وجل - « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا »[2] . وسمى حديثا لأنه نوع من الكلام وقدسيا لأنه منسوب إلى الذات العلية المقدسة : إلى الله - عز وجل - .

معنى الحديث النبوى :

هو كل ما نسب إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) خاصة فى فعل أو قول أو تقرير أو صفة .

ومثاله من الفعل : أن يقول الصحابى أو غيره : « كان النبى (صلى الله عليه وسلم) إذا دخل بيته بدأ بالسواك » .

ومثاله من القول : أن يقول الصحابى أو غيره : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

ومثاله من التقرير : (أن يقول الصحابى أو غيره : قيل كذا أو فعل كذا بعلم النبى ولم ينكره) .

ومثاله من الوصف : أن يقول الصحابى أو غيره : « ما خير النبى - صلى الله عليه وسلم - بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون إثما فيكون أبعد الناس عنه » .

الفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى :-

الحديث القدسى يضاف « معناه دون لفظه » إلى الذات المقدسة : إلى الله عز وجل . ومثاله « ما رواه الترمذى فى فضل ذكر الله والخوف منه » .

عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : يقول الله : « أخرجوا من النار من ذكرنى يوما ، أو خافنى فى مقام »[3] .

---

(1) محمد عثمان الخشت - مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه - مكتبة القرآن سنة ١٩٨٨م .

(2) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة : باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٤ - ١٩٩٥م .

(3) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الأحاديث القدسية ، إعداد لجنة السنة بالمجلس - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٨٣م حـ ١ ص ٢٥ .

أما الحديث النبوى فيضاف معناه ولفظه معا إلى النبى « صلى الله عليه وسلم » ولذا يقال له (حديث نبوى) .

ولا يقال له « حديث قدسى » .

ومثاله ما رواه البخارى فى باب بدء الوحى من علقمة بن وقاص الليثى قال : سمعت عمر ابن الخطاب على المنبر يقول : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :

« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »[1].

---

(١) عبدالسلام محمد هارون - الألف المختارة من صحيح البخارى مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٧٩ جـ ١ ص ٩ .

الفرق بين الحديث القدسى والقرآن (١)

الفرق بينه وبين القرآن الكريم :ـ أن للقرآن خصائص ليست للحديث القدسى فالقرآن : موحى بلفظه ومعناه وترتيبه ، ومنقول إلينا تواترا، ومتحدّى بلفظه ومعناه ومتعبد بتلاوته ، ويحرم على الجنب ، ونحوه قراءته ، والجملة منه تسمى سورة ، ولا تجوز روايته بالمعنى ، وهو بجميع آياته وسوره قد نزل به الروح الأمين ، على قلب خاتم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

أما الأحاديث القدسية فليس لها شيء من تلك الخصائص والمزايا وهى أحاديث تروى عن طريق الآحاد ، لا من طريق التواتر ـ أو تأخذ حكم الرواية عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مبدوءة بمثل قوله: قال الله- عز وجل- أو يقول الله -عز وجل- ، أو عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فيما يروى عن الله -عز وجل- .

وقد تكفل الله -تعالى- بحفظ القرآن من التحريف والتبديل ، أما الحديث القدسى فلم يتكفل الله له بذلك . ولايزال المسلمون يهتمون بالسنة فى مشارق الأرض ومغاربها إلى يومنا هذا ، ونحن نتمنى منكم ـ أيها الأبناء الأعزاء ـ أن تهتموا بسنة الرسول فتقرءوها وتحفظوها وتسيروا على هديها ، وإننا لننتظر منكم أن تكتبوا بحوثا فى السنة :ـ

معناها وأقسامها ، وعناية الصحابة والعلماء وكل المسلمين بها ، والمناهج العلمية التى اتبعها الباحثون فى العصر الحديث .

(١) أ . د . محمد الأحمدى أبو النور ـ شذرات من علوم السنة ـ رسالة الطالب العدد الأول يناير ١٩٨٦م .

تعريف بأحد أئمة الحديث

١ - الإمام البخاري ١٩٤ - ٢٥٦هـ

هو أمير المؤمنين فى الحديث الإمام أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ..

ونسب إلى بخارى أعظم مدن ما وراء النهر وهى من الأقاليم المعروف اليوم بتركستان الغربية بروسيا . وقد ظهر نبوغه من صغره وهو فى « الكتاب » فرزقه الله قلبا واعيا وحافظة قوية وذهنا جادا وألهمه حفظ الحديث وأخذ منه بحظ كبير ولم يبلغ العاشرة[١] .

وجاء إلى علماء عصره وأئمة بلده يراجعهم ويناقشهم ورحل فى طلب العلم إلى جميع محدثى الأمصار وكتب إلى معظمهم مثل مكى بن إبراهيم البلخى وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وعبدالله بن عثمان المروزى . وعبيد الله بن موسى العيسى وغيرهم[٢] .

وقد روى عنه خلق كثير لا يحصون حتى قيل إنه سمع منه مايقرب من تسعين الفا من اعيانهم مسلم بن الحجاج والترمذى ، والنسائى ، وابن خزيمة .

ومن اشهر كتبه « الجامع الصحيح » وقد قسم كتابه إلى كتب والكتب إلى أبواب وعدد كتبه ٩٧ كتابا وأبوابه ٣٤٥٠ بابا وبلغت ما يقرب من ٩٠٨٢ حديثا[٣] واهتم به العلماء والشراح وطبع طبعات كثيرة فى مشارق الأرض ومغاربها ومن أهم شروحه « فتح البارى فى شرح البخارى لابن حجر العسقلانى، وعمدة القارى فى شرح البخارى للإمام العينى » .

---

(١) د. محمد محمد أبوشهبة - فى رحاب السنة والكتب الصحاح الستة . مجمع البحوث الإسلامية - الكتاب الثامن - ديسمبر سنة ١٩٦٩ م ص ٢٢

(٢) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية « الأحاديث القدسية » إعداد لجنة السنة بالمجلس الطبعة الرابعة - القاهرة سنة ١٩٨٣ م جـ ١ ص ١٠

(٣) د. محمد محمد أبوشهبة - فى رحاب السنة - الكتب الصحاح الستة - مرجع سابق .

مطابع يثرب

صفات يتحلّى بها المؤمن

تمهيد :

الخُلُق الكريم هو الهدف الأساسي والرئيسى لرسالة الإسلام ، كما يعبر عنه الرسول-عليه السلام- فى حديثه الشريف : « إنما بُعثْتُ لأتمم مكارم الأخلاق » وهذا الخلق الكريم دليل الإيمان وثمرته ، ولا قيمة لإيمان من غير أخلاق ، وإلى هذا المعنى أشار الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله :

« ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

وسئل رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما الدين ؟

فقال : حُسْنُ الخُلُق .

ومن تلك الصفات التى يتصف بها المؤمن :

١ ـ التحلى بآداب الزيارة .

٢ ـ آداب الطريق .

٣ ـ صون اللسان واليد .

٤ ـ الاعتماد على النفس .

١ – آداب الزيارة

يحرص الإسلام دائما على إيجاد علاقات طيبة بين أفراد المجتمع ، كما يحرص على استئصال الأسباب التى تفسد هذه العلاقات . .

وكلنا يعلم أن هناك بعض العادات والآداب الاجتماعية تكون طريقا طَيباً لإيجاد علاقات طيبة بين الناس ، ومنها : « آداب الزيارة »

وآداب الزيارة ضرورة اجتماعية وسمة خلقية ، وقد وضح القرآن قواعدها فى الآيتين (٢٧ ـ ٢٨) من سورة النور يقول الله -تعالى-:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

فالله-تعالى-قد جعل البيوت سكنا ، يَفِىءُ إليها الناس ، فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم ، والبيوت لا تكون كذلك إلا حين تكون حرما آمنا لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم ، وفى الوقت الذى يريدون ، وعلى الحالة التى يحبون أن يلقوا عليها الناس ، لذلك أمرنا الله-تعالى-بالاستئذان عند دخول بيوت غيرنا .

وليس أمر الاستئذان مقتصرا على دخول المرء فى دار غيره ، بل الأمر أيضا عندما يريد المرء أن يدخل بيت بعض أقاربه الأقربين ، حتى لو كان بيتا ليس فيه إلا أمه وأخواته ، فعن « عطاء ابن يسار ، أن رجلا قال للنبى-صلى الله عليه وسلم-: أأستأذن على أمى ؟ قال الرسول :

نعم ، قال الرجل : إنها ليس لها خادم غيرى ، أفأستأذن عليها كُلما دخلت ؟ قال الرسول : أتحب أن تراها عُرْيانة ؟ قال الرجل : لا . قال الرسول : فاستأذن عليها . »

● ومن آداب الزيارة ألا يُلحَّ الزائر فى الاستئذان أو يلتزم باب الدار إن لم يجد الإذن من صاحبها ، بل عليه إن لم يجد الإذن من صاحب البيت أو أبى مقابلته - أن يرجع ، دون أن يكون فى نفسه كراهية لصاحب البيت ، لأن من حق كل انسان أن يمتنع عن مقابلة من يشاء إذا كانت ظروفه لا تسمح بمقابلته ، أو يعتذر إليه إن كان مشتغلا بأمر يمنعه من الفراغ لمقابلته .

وقد جعل الرسول عليه السلام حق الخلوة للإنسان حقا عاما ، فلا يجوز لأحد أن يقرأ رسالة الآخر بدون إذنه ، وهذا مما يحقق العلاقات الطيبة بين الأفراد .

● ومن آداب الزيارة أن تختار الوقت المناسب للزيارة ، فمن المستحسن ألا تكون الزيارة فى الصباح الباكر ، أو فى وقت القيلولة ، أو فى وقت متأخر من الليل ، وحبذا لو تم إخطار صاحب البيت بموعد الزيارة ، إذا كان ذلك ممكنا ، حتى يستعد لاستقبال زائره ، كما أنه لابد من مراعاة الوقت ، بحيث لا تطول مدة الزيارة ، وخصوصا إذا كان صاحب البيت من أصحاب الأعمال الذى يحتاج إلى وقته .

● ومن آداب الزيارة أن تحيّى صاحب البيت ، وأن تسلم عليه ، وعلى صاحب البيت أن يُحْسِن استقبال الزائر ، وأن يرد تحيته بأحسن منها . وأن يكرم ضيفه ويحترمه ، ويظهر له الفرحة بزيارته ، وأن يودعه بالبشاشة عند انتهاء زيارته .

● ومن المستحسن ألا تكون الزيارة فى أماكن العمل ، إلا للضرورة ، وحينئذ تكون فى وقت قصير ، حتى لا يترتب عليها ضياع الوقت وتعطيل الأعمال . . والإسلام - كما نعلم - يدعو إلى العمل ، وإلى احترام الوقت .

٢ - آداب الطريق

للطريق آداب حث الإسلام المسلمَ أن يلتزم بها ، وأن يحرص على أدائها . ويتصف بها فالمسلمون يمشون على الأرض مشية سهلة هيّنة ، ليس فيها تكلف ، ولا تصنع ، ولا خُيَلاء ولاتخلعُ ، لأن المشى تعبير عن الشخصية ، وعما يستكن فيها من مشاعر ، والنفس السوية المطمئنة الجادة تخلع صفاتها على مشية صاحبها ، فيمشى مِشْية فيها وقار وسَكينة ، وفيها جِد وقوة ، ولهذا وصفهم الله - تعالى - بقوله : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ... ﴾ (١) .

وليس المقصود أن على المؤمنين أن يمشوا أذلاء منكّسى الرءوس ، بل المطلوب من المسلم أن يمشى فى وقار ، وقوة بلا تكلفّ .

---

(١) سورة الفرقان الآية ٦٣

- ومن آداب الطريق أن تقرىء السلام على من تعرفه ومن لم تعرفه ، فتقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقد روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن رجلا سأل النبى - عليه السلام - ، قال : أىّ الإسلام خير ؟ قال الرسول: « تُطْعِمُ الطعامَ وتقرىء السلام على من عرفت ومَنْ لَمْ تَعْرِفْ ».

والتسليم يكون من الراكب على الماشى ، ومن الماشى على القاعد ، ومن القليل على الكثير ، ومن الصغير على الكبير لما رواه أبو هريرة عن رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « يسلّمَ الراكبُ على الماشى والماشى على القاعد ، والقليلُ على الكثير ».

ومن الواجب على من أُلقِى عليه السلام - أن يرد السلام بأحسن منه ، استجابة لقول الله - تعالى - : ﴿وإذا حُيِّيتم بتحية فَحَيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها﴾.

- ومن آداب الطريق أن يحفظ المؤمن حق الطريق ، من : غَضّ للبصر ، وكفّ للأذى ، ورد للسلام ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إياكم والجلوس فى الطرقات ، فقالوا يارسول الله : مالنا من مجالسنا بُدّ ، نتحدث فيها ، فقال - عليه الصلاة والسلام - : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يارسول الله قال : غَض البصر ، وكفّ الأذى وردّ السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ويدخل فى هذا - طبعا - عدم التسكُّع فى الطرق بلا هدف ، وعدم الوقوف على نواصى الطرق لمعاكسة الفتيات وإيذائهنّ بالكلمات القبيحة ، وأيضا عدم رفع الصوت (إنَّ أنكر الأصوات لَصَوْتُ الحَمِير) .

- ومن آداب الطريق أن يتجنب الإنسان أخطار الطريق ، وذلك بأخذ الحذر من السيارات والمشى على الرصيف ، لعموم قوله - تعالى - : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ (١) .

ومن التزام المسلم بآداب الطريق ألا يلقى على الأرض ما يؤذى الناس ، مثل القاذورات والأشياء التى تسبب الانزلاق على الأرض أو غير ذلك ، مما يؤذى الناس ، أو يشوّه منظر الشارع ، كما يجب عليه ألا يتلف شيئا من المرافق العامة وإنما يحافظ عليها أو يعمل على حمايتها .

ومن العادات السيئة : أن يمارس بعض الأولاد الكرة فى الشارع ، فقد تصيب الكرة طفلا صغيرا أو امرأة أو شيخا كبيرا ، أو زجاج بيت ، هذا فضلا عن أن هؤلاء الأولاد يعرضون أنفسهم للأخطار ، فقد تصدم أحدهم سيارة عابرة فى الطريق . . أو نحو ذلك .

ينبغى على المسلم أن يرفع عن الطريق كل ما يؤذى المارَّة . . من رفع حجرٍ أو إماطة ضرر ، لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، الإيمان بِضعٌ وسَبْعُون شعبة أعلاها قول لا إله إلاّ الله . وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .

(١) سورة البقرة الآية (١٩٥) .

- ومن آداب الطريق التى يدعو إليها الاسلام أن تساعد كل من يحتاج إلى مساعدة فى طريقك مثل ، الأعمى - والمريض ، والضعيف ، والإنسان الكبير ، والطفل الصغير .. الخ .

٣ - صون اللسان واليد

دينك الإسلامى هو دين المحبة ، والتعارف ، والمودّة والتعاطف ، وهو يدعو المسلمين إلى الإخلاص والوفاء ، وإلى النبل والنقاء ولا يتحقق ذلك إلا بصون اللسان عن الخوض فيما يؤذى الناس ، فينبغى على المسلم ألا يغتاب أخاه ، لأن الغيبة تفتك بأواصر الأخوة ، وتقطع العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات ، ولهذا يجىء النهى عنها فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

وتمثيلا لشناعة الغيبة وقبحها ، فقد شبه الله ممارسةَ الغيبة بأكل لحم الأخ حال كونه ميتا ، وذلك حتى ينفرنا منها ، بحيث يتجنب المسلم أن يذكر أخاه بشىء يكرهه فى غيبته ولا يعنى هذا السكوت على ما قد نراه فى الآخرين من سيىء الأعمال ، وإنما لابد من المصارحة والمكاشفة ، من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا لا يتأتى إلا بعد التأكد والتيقن ، ويكون التوجيه باللين والرفق والقول الحسن ، والكلمة الطيبة .

- ومن صون اللسان الا يقوم المسلم بنقل الكلام من شخص لآخر بقصد النميمة ، فمثل هذا العمل حرام ، لأنه سعى بالفساد بين الناس ، ولهذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يدخلُ الجنة نمام (٢) .

- ومن صون اللسان ايضا أن يتجنَّب المؤمن شهادة الزّور ، لأن شهادتها تضيع الحقوق وتعين على التمادى فى الظلم . بينما يجب على المسلم أن يسرع للإدلاء بشهادة الحق ، لأن بها تثبيت الحقوق ، وأداؤها فرض عند الطلب حتى لا تضيع الحقوق ، يقول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا ﴾ (٣) وبقوله - جل شانه - : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ (٤) .

- ومن صون اللسان أيضا أن يتجنب المسلم الفحش فى القول ، ورفع الصوت بما يقبح الحديث فيه .... الخ .

● وصون اليد أمر مطلوب وضرورى من المسلم ، فلا يليق به مثلا : أن يتعاطى الرشوة لأن ممارستها تضر بالآخرين ، حيث تحجب الحقوق عن الناس ، وفيها يقوم الراشى بتقديم شىء ما - ولو كان على سبيل الهدية - الشخص المرتشى ، وهو - غالبا - يكون صاحب جاه

---

(١) سورة الحجرات الآية (١٢) .
(٢) صحيح مسلم ، الجزء الأول باب تحريم النميمة ص١٠١ .
(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٢) .
(٤) سورة البقرة الآية (٢٨٣) .

أو منصب أو موظف بيده قضاء مصالح الناس . وحينئذ يقدم له الرّاشي الرشوة من أجل الحكم له دون غيره أو لإنجاز عمله وتأخير غيره . ولهذا حرَّمها الله .

- كما على المسلم أن يصون يده من الغشّ ، وتطفيف الكيل والميزان ، والسرقة ، والنصب ، والاحتكار ، والتلاعب بالأسعار والاستغلال ، وغير ذلك مما هو حرام أو فيه شبهة .

وليس الأمر مقصورا على ذلك فحسب ، بل يمتدّ صون اليد إلى عدم الاعتداء على الآخرين أو إيذائهم فعلى المسلم أن يضبط نفسه ، ويكبح عواطفه وانفعالاته .

وقد شجع الله المؤمنين على كظم غيظهم عند الغضب ، لينالوا محبته ورضوانه . قال تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

ويؤدى صون المؤمن ليده ، إلى تماسك المجتمع ، وترابطه ، ووحدته ، كما يؤدى إلى نشر الأمان والأمن فوق أرضه ، وبذلك يسعد المجتمع وينهض ، حيث ينصرف كل واحد من أبنائه إلى العمل المنتج النافع .

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٤) .

الاعتماد على النفس

حث الإسلام المسلم على الاعتماد على النفس في حياته وشئونه الاجتماعية ، لأن الاعتماد على النفس هو الطريق المؤدي إلى صون كرامة المسلم ، وقوة شخصيته ، لهذا أمرنا الله -تعالى- بالعمل ، لأنه وسيلة من وسائل الاعتماد على النفس ، وجعله غاية إنسانية كما جعله واجبا اجتماعيا في الحياة ، لأنه يحقق الحكمة من خلق الإنسان ووجوده ، فوق الأرض ، فالإنسان لا يستطيع أن يخرج على نواميس الكون ويعيش بلا عمل - (إذ أن كل من في الوجود يعمل) - وإلا نبذه المجتمع وحطم كيانه .

وقد عُنِيَ الإسلام بمطالبة المسلمين بالاعتماد على النفس ، وذلك عن طريق العمل والسعي في طلب الرزق ، وكان رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم - يعملون ، فقد عمل منهم « نوح » بصناعة السفن ، وعمل « داود » بصناعة الأسلحة ، كما عمل نبينا -عليه السلام- في مجال التجارة . . وهكذا كان الأنبياء يقومون بالأعمال التي يرتزقون منها ، حتى لا يكونوا عالة على غيرهم ، وكانت فائدتها تعود عليهم وعلى المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه ، فقد بلغوا بأعمالهم قمة العبادة التي تقربهم إلى الله .

وقد جعل الله الارض بكل ما فيها وما عليها مهيأة لبذل النشاط ، ومسخرة لصالح الإنسان وسعادته ، بشرط أن يبذل جهده ويستغلّ طاقاته التي منحها الله إياه في استخدامها والانتفاع بخيراتها ، يقول الله - سبحانه وتعالى-: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ . . . ﴾ (١) .

إن العمل يحقق للإنسان العزة والكرامة ، وفي تركه مذلة السؤال للناس ، ولقد وجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى العمل ، عندما سأله سائل ، فقال له الرسول -عليه السلام-: « أما في بيتك شيء »؟ .

- قال السائل : بلى ، حِلْسٌ نَلبسُ بَعْضَه ، ونَبْسُطُ بعضه ، وقَدَح نشرب فيه الماء . فقال عليه السلام : ائتني بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما عليه الصلاة والسلام بيده ، وقال : من يشتري هذين ؟ فقال رجل : أنا آخذهما بدرهم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من يزيد على درهم ؟ (قالها مرتين أو ثلاثا) ، قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين ، وأعطاهما الأنصاري ، وقال : اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما ، فائتني به ، فأتاه به ، فشدّ فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عودا بيده ، ثم قال : اذْهَبْ فاحْتَطِبْ ، وبِعْ ، ولا أرَيَنَّكَ خمسة عشر يوما . ففعل الرجل ، ثم جاء (أي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاما . فقال له الرسول : هذا خير لك من أن تجيء المسألة نُكْتَةً في وجهك يوم القيامة .

وهكذا يوجه الرسول -عليه السلام - إلى العمل ، مادام الإنسان قادرا عليه ، لأنه بالعمل

---

(١) سورة إبراهيم : الآيتان (٣٢ - ٣٣).

[redacted]

يستطيع الإنسان أن يعيش عيشة كريمة ، والعمل أيضا يقضى على الفقر ، والفقر آفة خطيرة تؤثر على الفرد والمجتمع ، وعلى الخلق والسلوك ، وعلى الفكر والثقافة وعلى الأسرة والأمة جميعا .

والاعتماد على النفس فى طلب الرزق لا يتعارض مع الاعتماد على الله ، فقد روى أن « عمر ابن الخطاب » لقى قوما لا يعملون ، فقال : ما أنتم ؟

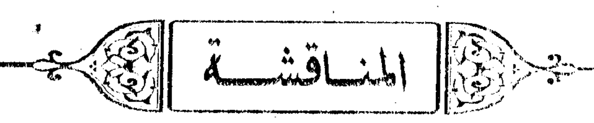
ـ قالوا : متوكلون .

فقال : «كذبتم ، إنما المتوكلّ رجل ألقى حبة فى الأرض ثم توكل على الله ، وقال : « لايقعدن أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » .

وهو الذى نهى الفقراء أن يقعدوا عن العمل اتكالا على الصدقات ، حين قال : « يامعشر الفقراء : استبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين » .

فمن الشواهد التى ذكرت لك تتبين أن الاعتماد على النفس سمة أساسية فى بناء المسلم بها يصون كرامته ، وعليك ـ أيها الطالب ـ أن تعتمد على نفسك فى شئون حياتك فتجد فى مذاكرتك ، وتخلص فى عملك ، حتى يتحقق نجاحك بإذن الله ، ولتتجنب مواطن الذل والمهانة عندما تحاول الاعتماد على الآخرين ، وتحاول أن تجعل نجاحك عالة على زملائك المجدين . .

واعلم أن وطنك الآن ينتظرك ، لتكون عضوا صالحا نافعا لنفسك ولوطنك فلا تخيب رجاءه فيك .



المناقشة

١ - حث الإسلام المسلمين على أن يتحلوا ببعض الصفات الكريمة ، اذكر ثلاثا منها مبينا أثرها .

٢ - ذهبت لزيارة صديق فطرقت الباب فلم يرد عليك . فماذا تفعل ؟

أ - تستمر فى طرق الباب حتى يفتح !

ب - تنصرف بعد طرق الباب ثلاث مرات !

جـ - تنصرف فورا وتقاطع صاحب البيت !

- ضع علامة ✓ أمام التصرف السليم

٣ - قال الله - تعالى - : ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا .. الآية ... ﴾

أ - بم وجهتنا الآية الكريمة ؟ ولماذا ؟

ب - كيف يتصرف المسلم حين يطلب منه صاحب البيت تأجيل الزيارة ؟

ج - من علامة المسلم المتحضر الا يذهب لزيارة أحد إلا اذا تأكد من رغبة أهله فى استقباله . اشرح ذلك

٤ - قال - صلى الله عليه وسلم - : « إياكم والجلوس فى الطرقات .. »الحديث«

أ - لماذا نهى الرسول - عليه السلام - عن الجلوس فى الطرقات ؟

ب - ما حق الطريق كما وضحها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؟

ج - بين ما يرشدنا إليه الحديث .

من قضايا المال

التنمية

* معنى التنمية :

هى العمل على رفع مستوى الفرد ، ليبلغ دخله فى السنة نظير دخل غيره من الدول الأخرى المتقدمة فى العالم .

والتنمية من الأمور التى يدعو إليها الدين ، لأنها تؤدى إلى العزة والقوة ودينك الإسلامى يدعوك إلى ذلك ، فيقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:« المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . . »

* كيف تتحقق زيادة التنمية ؟

١ ـ لزيادة التنمية لابد أن يعمل كل فرد فى الأمة ـ مادام قادرا على العمل ـ بكل جدية وحيوية ونشاط . . نعم لابد أن يعمل بقوة إيمانه ، وصدق عزيمته ، فى شتى مجالات الحياة . . فى الزراعة ، وتعمير الصحراء ، وفى الصناعات الخفيفة ـ والثقيلة فى المدن وفى القرى وفى البيوت ، حتى يزيد الإنتاج ، مع الجودة والإتقان .

فالعمل شرف ، والعمل عبادة ، حث عليه الدين ، والتنمية ـ لاشك ـ مرتبطة بالعمل وإتقانه وتجويده . .

٢ ـ ولزيادة التنمية لابد من وجود تكتلات اقتصادية بين دولنا العربية والإسلامية بحيث يكمل بعضها بعضا ، ثم لابد من وجود سوق مشتركة ، والعمل على زيادة حجم هذا السوق ، عن طريق زيادة رقعة الأرض التى يتم فيها تبادل السلع والخدمات .

وها نحن ـ والحمد لله ـ قد رأينا بعض التكتلات الاقتصادية العربية ، فى الخليج العربى ، وفى المغرب العربى ، مما يبشر بالخير .

* ثمرات التكتل الاقتصادى العربى :

إن ذلك يتيح أولا : زيادة فى حجم السوق .

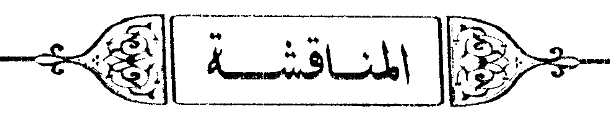
كما يتيح ثانيا : التنافس فى جودة الإنتاج الزراعى والصناعى بين دول هذه التكتلات ، ثم بينها وبين الدول المتقدمة فى هذا الميدان .

ثالثا : يؤدى التكامل الاقتصادى والتكتل بين الدول العربية والإسلامية إلى ارتفاع معدل التنمية فى الدول الأعضاء المشتركة فى هذا التكتل ، كما يؤدى إلى استقرار اقتصادها .

رابعا : إن تكوين « التكتل الاقتصادى » بين دولنا ، قد يساعد على جذب رءوس الأموال الأجنبية ، مما يساعد على الارتفاع بمستوى الاستثمار .

خامسا : إن هذا التكتل الاقتصادى « يحد كثيرا من انتشار البطالة » .
● ونعود بعد ذلك إلى ما بدأنا به حديثنا ، وهو أن طريق التنمية إنما هو العمل الجاد المتقن الذى يقوم على التخطيط السليم . .

ومن أجل ذلك فإن ديننا الإسلامى الحنيف يدعو إلى العمل ، ويحث على إتقانه وإحسانه ، حتى تتحقق التنمية ، ويقوى المجتمع ، وترتفع رايته ، يقول رب العزة سبحانه وتعالى ، « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » .



المناقشة

١ ـ ما مفهومك للتنمية ؟ وضح ذلك بشىء من التفصيل مشيرا إلى موقف الإسلام منها .

٢ ـ كيف تتحقق زيادة التنمية فى مصر ؟

٣ ـ ماذا تعرف عن التكتلات الاقتصادية فى العالم العربى والعالم الغربى ؟

٤ ـ لزيادة حجم السوق قيمة فى رفع مستوى الدخل الإقليمى والقومى ـ وضح ذلك فى ضوء دراستك .

٥ ـ إن زيادة التنمية تحد من البطالة ـ فكيف ذلك ؟

٦ ـ دينك الإسلامى يدعو إلى العمل دفعا إلى مزيد من التنمية للوطن والمواطنين ـ ناقش ذلك مؤيدا قولك بما تحفظه من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

مطابع يثرب

« العمل »

* فضل العمل :

- إن العمل عبادة ، ونعنى « العمل » الذى يعود على الفرد والمجتمع بالنفع والخير ، سواء أكان هذا العمل فى الزراعة أم فى الصناعة أم فى التجارة ، أم فى أى مجال آخر من مجالات الحياة .

- وبالعمل المتقن ، يرتفع مستوى المعيشة للفرد والمجتمع ، ويبتعد شبح البطالة ، وشبح الفقر والجوع .

- وبالعمل الجيد يكون شكر الإنسان لربه ، بإعمال الفكر ، والعقل ، والجوارح . . التى أنعم الله بها عليه ، وبهذا الشكر ينمى الله ملكات العامل المؤمن وقدراته ، ويزيده من فضله ، ويسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه .

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (١) .

- وبالعمل الصالح يكون الجزاء الحسن من الله سبحانه وتعالى فى الدنيا والآخرة ، قال - تعالى - : ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ (٢) .

وقال - سبحانه - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (٣) .

* نظرة الإسلام إلى العمل :

● لقد خلق الله الإنسان ، وجعله خليفة له فى الأرض ، ليعمرها ، ويستثمر ما يمكن استثماره منها ، وذلك عن طريق العمل النافع للفرد وللمجتمع .

● ومن هنا نرى أن الإسلام يحث على العمل وإتقانه وإجادته . . كما يقدر العاملين المخلصين المجيدين . . فيقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

ويقول - جل وعلا - : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ (٥) .

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

●● وإن الأنبياء والرسل - عليهم السلام - كانوا يعملون ويكسبون رزقهم من كدهم وعرق جبينهم ؛ فسيدنا « نوح » - عليه السلام - كان نجارا حاذقا فى صناعة السفن .

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٧) .
(٢) سورة الكهف الآية (٢) .
(٣) سورة الكهف الآية (١٠٧) .
(٤) سورة التوبة الآية (١٠٥) .
(٥) سورة الزلزلة الآيتان (٧ ، ٨) .

وسيدنا « داود » -عليه السلام- كان حدادا ، يشكل الحديد فى مهارة وإتقان ، ويصنع منه السيوف والدروع ، ويبيعها حتى يكسب رزقه بكد يديه وعرق جبينه .

وكان سيدنا « محمد » -صلى الله عليه وسلم- ، تاجرا ، اشتغل قبل البعثة فى التجارة مع عمه ، « أبى طالب » ثم عمل فى مال السيدة « خديجة » -رضى الله عنها- فكان مثالا للتاجر المخلص الأمين .

وقد كان معظم الأنبياء يشتغلون برعى الغنم .

* حاجة الأمة إلى عمل أبنائها :

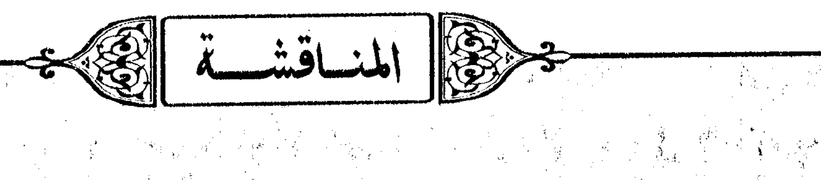
- إن بلدنا الطيب الأمين فى حاجة إلى بذل الجهد ، والعرق ، والعمل الدءوب ، والبعد عن التخاذل والتكاسل والتقاعس ، وهناك أمام الشباب مجالات عدة للعمل الفردى والجماعى الذى يعود على الفرد وعلى المجتمع كله بالخير والنفع والرخاء ورغد العيش .
- إن الصحارى أمام الشباب فليعمرها ، وليجعلها جنة خضراء بزراعتها وإقامة المشروعات النافعة فوقها .

- وأمامه الصناعات الصغيرة والخفيفة ، فليقتحمها فى القرى وفى البيوت ، فتنمو وتزدهر وتكبر ، وتؤتى بالخيرات والرزق الوفير .

إن شباب الأمة بعزيمته وقوة إيمانه - يستطيع أن يبدع ، وأن يتخطى الصعوبات والعقبات ، ونحن نعلم أن سعة الرزق لن تتحقق بالتواكل ، لكن بالعمل الجاد المخلص ، مع التوكل على الله ، وحينئذ يعين الله المتوكل ، ويساعده فيما يسعى إليه ويعمل .

● وبهذا العمل الجاد المخلص يكون الشباب قد أسهموا فى رفع مستوى الفرد فى بلادنا ليبلغ دخله فى السنة نظير غيره من أبناء الدول الأخرى فى العالم المتقدم .

وهكذا نجد أن التنمية التى ننشدها مرتبطة ارتباطا كبيرا بالعمل وإتقانه ، وتجويده .



المناقشة

١ ـ كيف يكون العمل عبادة ؟ وما مجالات العمل التى يؤديها الإنسان المؤمن ؟

٢ ـ يشكر الإنسان ربه بالأعمال الجيدة ـ وضح ذلك ، مبينا أثر هذا الشكر على صاحبه .

٣ ـ اذكر موقف الإسلام من العمل ، مؤيدا قولك بما تحفظ من آيات الله البينات ومن الأحاديث النبوية الشريفة .

٤ ـ ماذا يعنى اشتغال معظم الأنبياء ، وكسبهم رزقهم بعرق جبينهم وكد أيديهم ؟

٥ ـ إن شباب الأمة هم أملها فى مستقبل مشرق بالعزة ، وذلك عن طريق العمل من أجل حياة أفضل ـ ناقش هذه العبارة فى ضوء دراستك .

٦ ـ زيادة التنمية مرتبط بالعمل الجيد فى الحقل وفى المصنع ، فى المدينة وفى القرية فى كل بيت وكل أسرة ـ اكتب موضوعا فى ذلك ، مبديا رأيك ومعللا لكل ما تقول .

« الاحتكار »

* معنى الاحتكار :

الاحتكار هو حبس شيء يستعمله الناس فى حياتهم ، ويتضررون من حبسه عنهم ، لشدة حاجتهم إليه ويستوى فى ذلك أن يكون هذا الشيء طعاما أو غير طعام .
وهذا المحتكر يرفع سعر بضاعته عند بيعها للناس وقت الضيق والاحتياج .
وهذا المحتكر قد يكون شخصا ، كما قد يكون دولة من الدول .

* أضرار الاحتكار :

١ - إن الاحتكار يقتل روح المنافسة الشريفة التى تؤدى إلى الإتقان فى العمل ، والتفوق فى الإنتاج ، كما يعمل على نشر جرائم الربا والحقد بين أفراد المجتمع .
٢ - إن الاحتكار جريمة ضد الإنسانية ، لأنه تغلغل فى أكثر ميادين الإنتاج العالمى ، وذلك بتحالف المحتكرين من أقطاب المال مع زملائهم فى تحديد الأسعار التى تجلب لهم الربح الفاحش مما يتسبب عنه خلق الأزمات ، ويبخس أثمان المواد الخام التى تنتجها البلاد النامية .

* موقف الإسلام من الاحتكار :

١ - لقد نهى الإسلام عن التغالى فى الربح ، وعن الفحش فى الكسب ، كما أصدر الإسلام حكمه بتحريم الاحتكار ، لأن هدف المحتكر هو التحكم فى ضرورات الناس .
٢ - ولقد نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن الاحتكار . وأظهر بشاعة جريمته ، فقال : « الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون » .
- والجالب هو : من يجلب ما يحتاج إليه الناس من تجارة للانتفاع ، مع عدم التغالى فى الربح ، ولذلك يدعو له الرسول بالرزق ، لأنه فى سبيل الله حيث يرفع الحرج عن الناس وييسر لهم أمور معاشهم .
٣ - إن المحتكر خارج على دين الله ، لأنه يضر بمصلحة عباد الله .
٤ - الإسلام يرعى المصلحة العامة ، وفى ذلك رأينا الخلفاء الراشدين يراقبون الأسواق ، ويعظون التجار الجشعين ، ثم يحاسبونهم بعد ذلك .
- فها هو « عمر بن الخطاب » وما عرف عنه من دقة وعدالة - يمشى فى الأسواق ويضرب من يغش المسلمين .
- وها هو « على بن أبى طالب » الذى كان يدور فى سوق الكوفة ، ويقول للتجار « معاشر التجار خذوا الحق تسلموا ، ولا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره » .
٥ - ويكاد يكون إجماع فقهاء المسلمين تاما على حرب الاحتكار ومقاومته ، وعلى عقوبة المحتكرين بما يأتى :

(أ) أن يؤمر المحتكر بالبيع بسعر المثل ، فإذا لم يبع باع عليه القاضى إذلالا له .

(ب) أن يعزر المحتكر ، والتعزير : (عقوبة يوقعها المكلف بمراقبة الأسواق وبمعاقبة المخالفين الخارجين مثل رجال التموين ومباحث وزارة الداخلية وقد تصل العقوبة إلى الحبس أو الضرب ، أو الغرامة المالية ، حسب اقتضاء المصلحة زمانا ومكانا) .

* كيف تنجو البشرية من أضرار الاحتكار ؟ :

نجاة البشرية تتحقق عندما يتجه أصحاب التجارة والصناعة والزراعة فى عملهم إلى الله .. وعندما يؤمنون بحق الله ، وحق العباد ، فيما رزقوا من خير ، مراعاة للمصلحة العامة وإبقاء على النعمة التى أنعم الله بها عليهم .

ويقول جلّ شأنه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾(١) .

وبذلك تنعم البشرية بالسلام من الجشع والطمع ، وتبتعد عن التناحر والتباغض وتعيش فى أمن وأمان وحب وإخاء .

المناقشة

١ - ما معنى الاحتكار ؟ وما ضرره ؟

٢ - كيف حارب الإسلام الاحتكار ؟

٣ - للإسلام موقف من المحتكرين - وضحه .

٤ - « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

اشرح هذا الحديث النبوى الشريف ، مبينا أثر الجالب والمحتكر على الأمة .

٥ - اذكر موقفا إسلاميا يوضح رعاية الإسلام للمصلحة العامة .

٦ - ما عقوبة المحتكر من وجهة النظر الإسلامية ؟

٧ - ما الطريق الأمثل لنجاة البشرية من أضرار الاحتكار ؟

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٧) .

الإدخار وعدم الإسراف

الادخار ظاهرة ضرورية ، ومصدر رئيسى من مصادر البناء والتمويل وهو لا يتم إلا إذا نبع من أعماق كل فرد ، وتفاعل معه ذاتيا بصدق وإخلاص .

وظاهرة الادخار تعلم الفرد الاعتماد على نفسه بنفسه ، وبها يزيد الفرد من إيجابياته ، ويقلل من سلبياته ، ويتعلم الإدراك الصحيح ، والتفكير المنظم ، فيقوى على مواجهة ظروف الحياة وأحوالها .

والادخار ظاهرة اجتماعية قديمة لأنه جزء من الطبيعة ، فكل أمة من الأمم تمر بها سنوات رخاء كما تمر بها سنوات شدة وقحط ، وكذلك الأفراد ، والعاقل من ادخر من وقت رخائه إلى يوم شدته حتى لا يحتاج إلى أحد .

وفى سورة يوسف وجه الله سبحانه وتعالى إلى نبيه يوسف عليه السلام ، فأرشد الناس إلى أن يقتصدوا من محصول القمح فى سنوات الرخاء ويحتفظوا بما زاد فى سنابله ، حتى إذا حلت سنوات الشدة وجدوا لديهم وفى مخازنهم ما يسد الحاجة ، وتنتهى الأزمة . .

والادخار موجود فى الإنسان وفى غيره من الكائنات الحية ، فالجمال ، والنمل ، وأشجار الصبر ـ رموز ناطقة وشاهدة على ذلك .

— والادخار الفردى مفيد ومثمر ونافع للأفراد والدولة ، وهو ادخار اختيارى .

— أما الادخار القومى فهو ادخار إجبارى ، وأفضاله فى زيادة الخطة وفى زيادة ما تحتاج إليه فوق الوصف .

وقد ظهرت بنوك الادخار فى مصر ، وأدت دورا محمودا .

وفى أمثالنا (**القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود**)

هذا ولم تنهض ألمانيا بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية إلا بالادخار ، وكذلك غيرها من الدول التى بنت نفسها ، وشيدت المصانع الضخمة المنتجة .

وأولى بنا معشر المسلمين أن نبنى أنفسنا بالعمل والإنتاج والادخار .

وقد نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير لأنهما يضران بمصلحة الفرد والمجتمع .

وشمل النهى كل مظاهر الإسراف : فى الطعام ، والشراب ، والوقت .

قال تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

(من سورة الأعراف ـ الآية ٣١)

وقال تعالى :

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

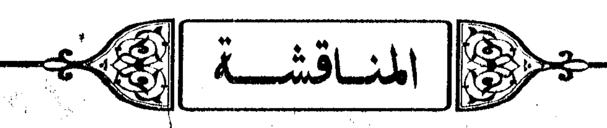
(من سورة الإسراء - الآيتان (٢٦ ، ٢٧)

بل حث الإسلام على الاعتدال فى كل أمور الحياة ، فلا إسراف ولا تقتير .

قال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

(من سورة الفرقان الآية ٦٧)



المناقشة

١ ـ ما قيمة الادخار للفرد والجماعة ؟
٢ ـ الادخار ظاهرة اجتماعية قديمة . وضح ذلك فى ضوء مادرست
٣ ـ « كان سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ رائدا لأهل مصر فى الادخار » .
ناقش هذه العبارة موضحا ما نصح به سيدنا يوسف .
٤ ـ الادخار ليس مقصورا على الإنسان ، بل يحرص كثير من الكائنات الحية عليه .
اذكر أمثلة لبعض هذه الكائنات .
٥ ـ اكتب آية قرآنية تحث على الاعتدال فى الإنفاق .



من الشخصيات الإسلامية

١ - أبو الدرداء.

٢ - العز بن عبد السلام.

أبو الدرداء - رضى الله عنه

كان ذا مال وفير يستثمره وينميه عن طريق التجارة ، وكان لصدقه وأمانته موضع ثقة أهل مكة . . يشترون منه حاجاتهم مطمئنين إلى أنه لا يغش ولا يخادع . . وإنما يبيعهم الجيد من السلع والممتاز من البضائع . . بسعر لا مغالاة فيه ولا استغلال .

وجاء يوم تفتح فيه عقله وقلبه . . للإسلام فذهب إلى الرسول-صلى الله عليه وسلم-واعتنق الدين الحنيف على يديه . . وبعدها عرف أن هناك تجارة أخرى لن تبور . . تجارة رأس مالها الإيمان والعقيدة والجهاد . . فقرر أبو الدرداء أن يستثمر عقله ونفسه وعمره فى تجارة مع الله . .

ولم يترك الدنيا ويتفرغ للعبادة . . وإنما استطاع أن يجمع بين التجارة والعبادة . . بين الدنيا والدين . . بين المعاملة الصادقة مع الناس والمعاملة الصادقة مع الله . . بين الأخذ بحظه من نصيب الدنيا . . والأخذ بحظه من نصيب الآخرة .

وكان يرى أن ذكر الله وتقواه وعبادته أثمن من كل مافى الأرض من مال ومتاع . وقد ارتفع به ورعه وتقواه إلى درجات القديسين والصديقين . . كان يجلس صامتا فى بعض الأحيان . . وحين يسأله أحد الناس : فيم استغراقك فى الصمت يا أبا الدرداء ؟ يقول له : تفكر ساعة خير من عبادة ليلة . .

أى أن هذا العابد الزاهد كان يتأمل ملكوت السماوات والأرض ، كان يحدق بعقله فى بديع صنع الله ، لم يعد يأخذ من الدنيا إلا النذر اليسير الذى يحصل عليه من متاعبها ليمير به أهله ويطعم ويكسو أسرته . . وكان دائما يحاول أن ينقل روحانيته الشفافة إلى أصحابه فيقول لهم .

«ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند بارئكم وأنماها فى درجاتكم وخير لكم من أن تغزوا عدوكم فتضربوا رقابهم ، ويضربوا رقابكم وخير من الدراهم والدنانير . . إنه ذكر الله ولذكر الله أكبر» . .

كان ذكر الله عند أبى الدرداء أفضل من كل شىء . . كانت حلاوة الإيمان قد ملكت عليه مشاعره وامتلأ بها وجدانه . . كان يحس أن الدنيا قد دانت له وأن كل مافيها من متاع لا يساوى لذة قربه من الله لحظة واحدة . .

ويصف أبو الدرداء متاع الدنيا الزائل فى رسالة بعث بها إلى أحد أصدقائه فيقول له أما بعد . . فلست فى شىء من عرض الدنيا إلا وقد كان لغيرك قبلك . . وهو صائر لغيرك من بعدك . . وليس لك منه إلا ماقدمت لنفسك . . فآثرها على من تجمع له المال من ولدك ليكون له إرثا . . فأنت إنما تجمع لواحد من اثنين ، إما ولد صالح يعمل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به . . وإما ولد عاص يعمل بمعصية الله . . فتشقى بما جمعت له . . فثق بما لهم عند الله من رزق وانج بنفسك . .

من كتاب حياة الصالحين للأستاذ عبد المنعم قنديل

هكذا كانت نظرة أبى الدرداء إلى المال . . إنه ينصح صاحبه بألا يعكف على جمع المال ويجعل هذا الأمر كل همه . لأن ما جمعه وعدده سوف يئول إما إلى ولد صالح ينعم به وإما إلى ولد عاص ينفقه فى غضب الله . . وإنما على الإنسان أن يسعى ويضرب فى مناكب الأرض دون أن يلهيه ذلك عن العبادة والتأمل فى بديع صنع الله .

وكما أعرض أبو الدرداء عن عرض الدنيا ولم يأخذ منه إلا مايقيم أوده فإنه كذلك أعرض عن أن تكون ابنته الدرداء عرضةً لفتنة الثروة والجاه والمال فى هذه الدنيا . . إن منهج الزاهد الذى أخذ به منذ أسلم كان يطبقه على أسرته فقد رفض أن تدخل الدنيا إلى قلبه كما رفض أن تدخل إلى قلب ابنته . . فحين خطبها يزيد بن معاوية والمال والسلطان بين يديه . . رفض أبو الدرداء الزاهد الفقير أن يزوج ابنته من يزيد صاحب المال والسلطان . . لماذا ؟ لأنه كان لايريد أن تشغل ابنته الدنيا إذا أصبحت أميرة قصر من أعلى قصور بنى أمية . . كان يريد أن تكون مثله ورعا وتقوى وإيمانا وعقيدة .

ويسأله بعض أصحابه لماذا لم تزوج ابنتك من يزيد ؟ فيقول لهم : «ماظنكم بالدرداء إذا قام على رأسها الخدم ، وبهرها زخرف القصور . . أين دينها منها يومئذ » وعندما تقدم إليه شاب من فقراء المسلمين يطلب يد ابنته لم يتردد أبو الدرداء فى قبوله زوجا لها . . لأن الصراط المستقيم الذى كان يمشى عليه لايريد لابنته أن تمشى على صراط غيره . .

على هذا المنهج الرشيد من الزهد والتقشف والإعراض عن الدنيا عاش أبو الدرداء . . الرجل الذى رفض من أول لحظة أسلم فيها أن تلهيه تجارة أو بيع عن ذكر الله . وقد سمعه بعض أصحابه ذات يوم يدعو فى تضرع : «اللهم إنى أعوذ بك من شتات القلب» ولما سألوه عن معنى شتات القلب قال لهم «أن يكون لى فى كل واد مال» .

لم يكن أبو الدرداء يريد شيئا من زينة الدنيا ومتاع الحياة . . حتى إنه عندما عينه عثمان بن عفان قاضيا بالشام أراد أن يرتفع بالمجتمع الإسلامى فيها من حب الدنيا إلى حب الآخرة . . لأنه رأى المجتمع بدأ يغرق فى الترف ويسقط فى الرفاهية ، فدعا أبو الدرداء أهل الشام إلى اجتماع فى المسجد وخطبهم قائلا : «ياأهل الشام . . أنتم الإخوان فى الدين ، والجيران فى الدار ، والأنصار على الأعداء ، ولكن أراكم لا تستحون . . تجمعون مالاتأكلون وتبنون مالا تسكنون وتربحون مالا تبلغون ، قد كانت القرون من قبلكم يجمعون فيدعون ، ويؤملون فيطيلون ويبنون فيوثقون ، فأصبح جمعهم بورا . . وأملهم غرورا ، وبيوتهم قبورا . . أولئك قوم عاد . . ملأوا ما بين عدن إلى عمان أموالا وأولادا هل منكم من يشترى منى تركة آل عاد بدرهمين .

وهكذا أراد أبو الدرداء أن يشيع فى المجتمع روح التقشف والزهد حتى لاتغرهم الدنيا بباطلها وزخرفها . . وينصرفوا عن عبادة الله .

مطابع يثرب

وكما كانت العبادة معنى ساطعا فى قلب أبى الدرداء كان العلم معنى مضيئا فى عقله . .

كان متفقهاً فى الدين . . يبحث دائما عن المعرفة . . ويسعى إلى بلوغ الحقيقة ، ويستزيد كل يوم فهما لكتاب الله وسنة رسوله . . وفى هذا يقول «لا يكون أحدكم تقيا حتى يكون عالما . . ولم يكن بالعلم جميلا حتى يكون به عاملا

وظل أبو الدرداء العالم العامل الزاهد الناسك مهاجرا إلى الله طيلة حياته حتى انتهى به المطاف هنا فى أرض مصر . . ورقد جثمانه فى بقعة مباركة من أرض مدينة الإسكندرية . . بعد أن أنزله الله منازل الصديقين والأبرار .



المناقشة

١ - كيف استطاع أبو الدرداء أن يوفق بين التجارة والعبادة ؟

٢ - كان أبو الدرداء - رضى الله عنه - يقول : « تفكر ساعة خير من عبادة ليلة » .
ماذا كان يقصد بهذا القول ؟ وما تعليله لتفضيل التفكير على العبادة ؟

٣ - بم وصف أبو الدرداء متاع الدنيا ؟ وما رأيك فى هذا الوصف ؟

٤ - اشرح وجهة نظر أبى الدرداء فى وظيفة المال فى الحياة .

٥ - لم فضل أبو الدرداء تزويج ابنته لشاب فقير ، ولم يزوجها ليزيد بن معاوية ؟

٦ - اكتب بأسلوبك ما تضمنته خطبة أبى الدرداء عندما عُين قاضيا بالشام . وبين غرضه منها .

٧ - جعل أبو الدرداء العلم والمعرفة وسيلة إلى غاية أهم .
ما هذه الغاية ؟ وماذا قال أبو الدرداء فى هذا الموضوع ؟

« العزّ بن عبد السلام »

أنموذج رائع للفقيه المناضل فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومثل طيب للعالم العامل فى مختلف ميادين الإصلاح .

* نشأته ، وحياته ، وجهاده :

هو « أبو محمد عز الدين بن عبدالعزيز بن عبدالسلام » . ولد بدمشق فى سنة ٥٧٧ هـ ١١٨١ م .

أخذ عنه العلم وتتلمذ عليه كوكبة من علماء عصره ، اشتغل بتدريس الفقة والعلوم الإسلامية فى دمشق ، وتولى الخطابة والإمامة بالجامع الأموى بها ، وذلك بجانب قيامه بمنصب « مفتى الشام »

هاجر « العز بن عبدالسلام » من الشام إلى مصر سنة ٦٣٩ هـ - ١٢٤١ م ، بسبب مناهضته للسلطان « الصالح إسماعيل » الذى تعاون مع الصليبيين ضد مصر وسلطانها (الصالح نجم الدين أيوب) .

وفى القاهرة قضى بها أكثر من عشرين عاما ، متوليا الكثير من المناصب الكبرى ، مثل : الخطابة بجامع عمرو بن العاص ، والإشراف على عمارة المساجد ، ومنصب قاضى القضاة ، ومنصب الإفتاء .

وغير ذلك كله كان له كثير من المواقف المشهودة [1] ، التى سجلها لنا التاريخ فى مصر ، عن ذلك العالم العملاق ، كما كان داعية للمساواة بين العامة والحكام ، فى تحمل عبء الجهاد فى سبيل تحرير الوطن من « التتار » .

وإلى جانب مواقفه الوطنية والقومية كانت له مواقف اجتماعية تجلت فى عدد من المناسبات التى تعرضت فيها البلاد للغلاء أو الأزمات . .

ففى دمشق مثلا : وقعت مرة أزمة شديدة (حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل فأعطته زوجته مصاغا لها ، وقالت له : بعه واشتر لنا به بستانا نصيف فيه .

فأخذ ذلك المصاغ وباعه ، وتصدق بثمنه .

ولما سألته زوجته هل اشتريت لنا البستان ؟ قال : نعم ، لقد اشتريت بستانا فى الجنة . . فقد وجدت الناس فى شدة فتصدقت بثمنه .

وفى مصر واصل «العز بن عبدالسلام» جهاده الذى مارسه فى دمشق ووفّى بحق دينه عليه فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن ثم كانت له مواقف ومعارك بطولية ضد مظاهر الانحراف والبدع والاستبداد التى شاهدها بمصر فى ذلك التاريخ .

---

(١) مسلمون ثوار : د . محمد عمارة

لقد تصدّى لاستبداد المماليك والأمراء المتجبرين فى مصر ، وأصرّ على بيع هؤلاء المماليك والأمراء لحساب بيت مال المسلمين ، ثم تحريرهم من رقهم بطريق شرعى . فقد اشترتهم الدولة «الأيوبية» وهم صغار بالمال «كعبيد» ثم علمتهم ودربتهم على السلاح ، وقد تم له ما اراد وصرف ثمنهم فى وجوه الخير .

وقد بلغت جرأته فى مصر - كما كانت فى دمشق - شأنا كبيرا فى الحق ، فقد أنكر على السلطان «الصالح نجم الدين أيوب» أساليب الجور فى الحكم ، وفرض الضرائب الباهظة على الرعية وإباحة الخمور والمسكرات .

ولقد ظلت حياة «ابن عبدالسلام» سلسلة متصلة النضال فى سبيل الحق ، والعدل ونقاء الضمير .

وعندما بلغ الثمانين من عمره كان الزحف التترى قد وصل بتهديده إلى أبواب مصر ، وعندما دار الحديث بين السلطان «قطز» وبين «العز بن عبدالسلام» حول حرب التتار قال له الشيخ (اخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر) ..

فقال له السلطان : إن المال فى خزانتى قليل ، وأنا أريد أن أقترض من أموال التجار .

فقال له الشيخ عز الدين :

إذا أحضرت ماعندك وعند حريمك ، وأحضر الأمراء ماعندهم من الحلىّ الحرام ، وضربته سكة ونقدا ، ثم فرقته فى الجيش ولم يقم بكفايتهم ، فى ذلك الوقت من حقك أن تطلب القرض وأما قبل ذلك فلا .

فأحضر السلطان والأمراء كل ماعندهم بين يدى الشيخ ، وتمّ تجهيز الجيش الذى خرج ليصد الزحف «التترى» وينقذ العالم العربى والإسلامى بالنصر الذى أحرزه فى معركة «عين جالوت» سنة ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠م .

* مؤلفاته :

ترك العديد من المؤلفات والمصنفات ، التى بلغت ثمانية عشر مؤلفا ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - كتاب مجاز القرآن .
٢ - الإمام فى أدلة الأحكام .
٣ - الفتاوى الموصلية .
٤ - الفتاوى المصرية .
٥ - الغاية فى اختصار النهاية .
٦ - كتاب القواعد الكبرى .
٧ - التفسير .
٨ - بيان أحوال الناس يوم القيامة .

* وفاتــــه :

توفى «العز بن عبدالسلام» بمصر فى سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦٢ م بعد حياة حافلة وعصر شهد فيه تصاعد الكفاح والنضال لصد الموجة الاستعمارية للصليبيين والتتار من عهد صلاح الدين حتى عهد بيبرس .

المناقشة

١ - يُعَدُّ (العز بن عبدالسلام) نموذجا رائعا للفقيه المناضل والعالم العامل . ناقش هذه العبارة مستدلا من حياته - رضى الله عنه .

٢ - لماذا هاجر (العز بن عبدالسلام) من الشام إلى مصر ؟

٣ - صل بين كل عمل تولاه (العز بن عبدالسلام) والقطر الذى كان فيه :

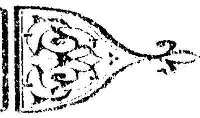
(أ)	(ب)
الإشراف على عمارة المساجد	مصر
منصب قاضى القضاة	الشام
تدريس الفقه والعلوم الإسلامية	

٤ - « نعم لقد اشتريت بستانا فى الجنة » من قائل هذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟ وما مناسبتها ؟

٥ - أصر العز بن عبدالسلام على المساواة بين الحكام والرعية فى تحمل نفقات الحرب . اذكر ما دار بينه وبين السلطان قطز فى هذا الشأن ، ونتيجة هذا الحوار .

٦ - كيف تصدى العز بن عبدالسلام لاستبداد المماليك والأمراء فى مصر ؟





الفهـرس

مطابع يترب



تابع الفهرس